نجيب سرور

الزوم مايزم

مدونة رفايع

http://www.facebook.com/Naguib.soror

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

مـــدونـــة رفـايـــع

••• لـزوم ما يـلزم

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

الاهـــداء ..

الى الذى علمنى الشـعر والثورة ..

الى أبى ....

والى الذى اعيش من أجل أن أراه بين أحضان مصر

الى ولدى الغريب !

والى ساشا كور ساكوفا

ثم من قبل وبعد ..

الى امى !

نجيب سرور

http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
مـــدونـــة رفـايـــع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ألا ليتنى أجد ألفاظا لم يعرفها الناس ، وعبارات واقوالا بلغة جديدة لم ينقض عهدها ، فليس فيما تلوكه الألسن اقوال لم تصبح تافهة مملة ، ولم يقلها آباؤنا من قبل !

« نص مصرى قـديم للكاتب خعخبر رع سنب »
« يرجع عهده الى سـنة ٢١٥٠ ق٠م٠ »

* * *

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم !

« عنترة بن شداد »

* * *

لولا أن الكلام يعـاد لنفد ! ٠

« على بن أبى طالب »

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

وانى وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل !

« أبو العلاء المعرى »

* * *

ان كل شىء قد قيل ، والمرء لا يقدم الا بعد فوات الأوان

« لابرويير »

***

لقد تعلم رجال القرن الماضى التفكير والكلام ، وقالوا ما لم يكن معروفا . وفى مقدور الذين جاءوا بعدهم أن يقولوا ما هو معروف فقط !!

« فولتير »

* * *

وأى انتفاع للهديل الذى مضى

على عهد نوح بالهديل المرجع ؟ !

« أبو العلاء المعرى »

* * *

فلو كان يغنى الشعر أفناه ما قرت

حياضك منه فى العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت

سحائب منه أعقبت بسحائب !

« أبو تمام »

* * *

ألم تر ما أديت الينا وسيرت على قدم الأيام عاد جرهم

هم اقتضبوا الأمثال صعبا قيادها

وقالوا الهوى يقظان والعقل راقد

وذو العقل مذكور وذو الصمت أسلم

« ابن دريد »

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

- ١ -

قد آن يا كيخوت للقلب الجريح
أن يستريح ،
فاحفر هنا قبرا ونم
وانقش على الصخر الأصم :
« يا نابشا قبرى حنانك . ها هنا قلب ينام ،
لا فرق من عام ينام وألف عام ،
هذى العظام حصاد أيامى فرفقا بالعظام .
انا لست أحسب بين فرسان الزمان ،
ان عد فرسان الزمان
لكن قلبى كان دوما قلب فارس ،
كره المنافق والجبان ،
مقدار ما عشق الحقيقة .

مدونة رفايع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

قولوا « لدولسين » الجميلة (١) ..

« أخطاب (٢) » .. قريتى الحبيبة :

« هو لم يمت بطلا ولكن مات كالفرسان بحثا عن بطولة ..

لم يلق فى طول الطريق سوى اللصوص ،

حتى الذين ينددون كما الضمائر باللصوص ..

فرسان هذا العصر هم بعض اللصوص ! » .

- ٢ -

ـ ها أنت تقفز للنهاية ،

ـ هلا حكيت من البداية .

ـ ولمن اقول ؟ !

ـ هذى صفوف السنط والصبار تنصت للحكاية :

ـ الها عقول ؟ .

---

(١) دولسين ـ الحبيبة الوهمية لدون كيخوت .

(٢) اخطاب : قرية الشاعر ...

ـ ماذا يضيرك .. الق ما فى القلب حتى للحجر ،

او ليس أحفظ للنقوش من البشر ؟ !

- ٣ -

يا سيداتى يا أميراتى الحسان ..

انا لن أقول لكن ما اسمى بين فرسان الزمان ،

ولتنطق الأفعال من قبل اللسان ..

.....

من أين ابدأ والظلام ،

يلتف فى أقصى الوراء وفى الأمام !

عرجاء حتى الذاكرة ..

والذكريات !

يا سيداتى معذرة ..

انا لا اجيد القول ، قد انسيت فى المنفى الكلام ،

وعرفت سر الصمت .. كم ماتت على شفتى فى المنفى الحروف!

الصمت ليس هنيهة قبل الكلام ،

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

الصمت ليس هنيهة بين الكلام ،
الصمت ليس هنيهة بعد الكلام ،
الصمت حرف لا يخط ولا يقال ..
الصمت يعنى الصمت .. هل يغنى الجحيم سوى الجحيم ؟ !
عجبا .. أتضحك من كلامى السيدات .
« مم الضحك ؟ ! »

- ٤ -

ـ « المـاء قد فسرته بالمـاء بعد الجهد لا تيأس وحاول من جديد ..
كيخوت لا تصمت .. اليس الصمت ـ قلت ـ هو الجحيم!
ـ « لا .. بل فقلن الصمت موت ، أو ليس الموت صمت ؟ !
الحرف مثل النبت .. هل يحيا بغير الأرض نبت ؟ !
ولكل نبت أرضه المعطاء ليس يعيش فى ارض سواها ..
الحرف يذبل يا اميراتى الحسـان ..
ويموت لو ينفى ، وينسى لا يمر على لسان !
حلفتـكن بكل غـال ،

هـل ما تزال ..
فيكن واحدة تخمن من أنـا ؟ ! »

- ٥ -

من انت ؟ .. تطعنك العيون ،
وتظل تنزف ، والسـنون ..
تمضى كاسراب السـحاب ..
فى الصيف . تبخـل بالجواب ! .
من أنت .. ؟ .. لا تدرى .. وتدرى ما العذاب ،
ما غربـة الضفدع فى الأرض الخـراب
ما ضيعة البولة فى الحمام والبصقة فى يوم المطر !

- ٦ -

« حـدقن .. امعن النظر ..
هـذا حصـانى جـائزة . .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

تهدى لمن منكن تذكر من انـا !! ..
تضحكن ثانيـة أميراتى الحسـان !
بعيونـكن الا فقـلن ..
أمن الحصـان على الهزال ..
تضحكن .. ام منى على سخف السـؤال ؟ ! »

- ٧ -

ـ قـدم اليهن البطاقـة !
ـ ما من بطاقـة .
ـ قـدم اليهن الجـواز !
ـ ما من جـواز .
لا وشم حتى فوق زند أو ذراع !
ـ يا للضـياع !
وتظل تنهشـك الوحـوش
هذى العيون الخاليات من الرموش !
لو كان يعرف بالقلوب الناس لم يصفعك دوما بالسؤال ..
ـ كل ابن كلب ـ

« من أنت ؟ » .. كالقفاز فى عينيك يرمى بالسكين بقلبك!
وترى الكلاب تتيه كالفرسان.. والفرسان اضيع من كلاب!
ـ يا .. كـلاب ..
كبـدى خـذوه ..
يا ناهشى الأكبـاد هاكم فانهشـوه ،
وليرحم الله الضحايا .. يرحم الله الضحايا !!
لا .. لا تبالغ .. ما لهذا الحد انت لهم ضحية
اخطـأت انت كما هم اخطـأوا ..
او عل سرا ثالثا خلف الخطـأ !
انـا لتعجزنـا الحيـاة ..
فنلومهـا .. لا عجزنـا ،
ونروح نندب حظنـا ،
ونقول : هـذا العصر لم يخلق لنا !
ـ هو عصرنـا !!
ـ لكننـا لسـنا به الفرسـان ..
نحن قطيع عميان يفتش فى الفراغ عن البطولة ،
والأرض بالأبطـال مـلأى حولنا !
ـ مـلأى .. ولكن باللصـوص !
ـ الكأس حقا نصف فارغة فماذا لو ترى النصف المليء ؟ !
لو لم تكن فى العالم الأضداد ما قلنا . « عظيم أو قمىء » !

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

– انى لأعلم ·· غير أن الزيف يغتال الحقيقة !
أقرأت يوما فى الحكايات القديمة ،
عن غادة حسناء فى انياب غول ؟ !
ارايت يوما ضفدعة ··
ما بين فكى افعوان ؟ !
من ها هنا بدء الحكاية
يا قريتى ·· يا عالمى ··
يا عالمى ·· يا قريتى ·· !!

– ٨ –

« يا سيداتى يا اميراتى الحسان ··
انى أتيت الى الوجود كما يجىء الأنبياء !
لا ·· لست انتحل النبوة ، غير أنى مثلهم ،،
فى مذود يوما ولدت !
فى قريتى « اخطاب » ·· حيث الناس من هول الحياة ،
موتى على قيد الحياة !
لا الأرض غنت لى ، ولا صلت لمقدمى النجوم ،

ولا السماء تفتحت عن طاقة القدر السعيد ،
ولا الملائك باركوا مهدى ··
ولا هبطت تصفق فوق راسى بالجناحين حمامة !
قالوا : غراب ظل ينعق يومها فوق النخيل ··
حتى انفجر !
وعرفت ان الشمس لم تعبر بقريتنا ·· ولا مر القمر ··
بدروبها من الف جيل
ولا العيون تبسمت يوما لمولود ولا دمعت لانسان يموت..
فالناس من هول الحياة ··
موتى على قيد الحياة !

– ٩ –

وظهيرة ·· آويت من لفح الهجير ،
لظلال صفصاف يطل على غدير ،
وجلست محزونا أنقل فى المدى بصرى ·· فحط على الحقول ،
وعلى بيوت الطين ، والقصر الكبير ،
وعلى القبور ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

وانا ادندن اغنية :

« يا بهية وخبريني ع اللى قتل ياسين » !

وسمعت ضفدعة بقربى تستجير ..

كانت بفكى أفعوان !

عبثا هرعت بغصن صفصاف ، فقد فات الأوان ،

غابت وغاب الأفعوان :

ما غصن صفصاف بمعركة الأفاعى والضفادع ؟ !

- ١٠ -

يا سيداتى .. يا أميراتى الحسان ..

وحفظت فى الكتاب آيات الكتاب ،

عن ظهر قلب .

ونسيتها عن قلب ظهر !

الا علامات على جسمى لضرب .

ـ بهراوة عمياء ـ مثل بقية الوشم القديم ،

وغراب هابيل وقابيل ، وفأسا للخليل ،

والفعل ـ فعل الأمر ـ « اقرأ ! »

فقرات ما ألقت به الأيام بين يدى : أدهم ..

والزير سالم ، والهلالى ، وابن ذى يزن وعنتر ..

يا سيداتى .. ثم نادانى من الأعماق صوت :

« قربا مربط النعامة منى ..

لم آكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى » !

- ١١ -

لكنهم قتلوا النعامة !

كم مرة بالنوق جاءوا ، أجحروا القرية من قبل المغيب ،

كم مرة قصوا بمقراض الحمير ..

قصوا الشوارب والشعور ،

ولحى الشيوخ ، واطلقوا الكرباج يرتع فى الظهور ،

كم مرة عجموا بيوت الطين ، داسوا بالنعال على الحبالى .

أوسعوا المرضع ضربا والرضيع ،

كم مرة غنت بهية ..

ياسينها المقتول من فوق الهجين !

يا هول معركة الأفاعى والضفادع .

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

- ١٢ -

يا سـيداتى ٠٠ يا أميراتى الحسـان ٠٠
ورحلت يوما للمدينـة ،
فى ركب قافلة ممزقـة حزينة ٠
كنا اهلنا فوق امى آيتين من الكتاب ، وكومتين من التراب٠٠
وقالبى طوب وطبعا ما تيسر من دموع !
لا فرق يا اخطـاب بينك والمدينـة ،
غير المداخن والمـآذن والقـلاع الشاهقـة ،
غـير الزحـام ،
وضجيـج آلاف الطبـول ،
ونذير أجـراس الترام ٠
يا سـيداتى ٠٠ يا أميراتى الحسـان ٠
وهنـا البغايا كالذباب بغير حصر ،
ومشاتل البوليس والمتسولين بكل شبر ،
وقوافل جوعى تهيم من الرصيف الى الرصيف ٠٠
حيرى تفتش عن رغيف !
والسوق لا تغفو ٠٠ تضج من الصباح الى الصباح :
(من يشترى ؟ ـ وبكم تبيع ؟ !

يفتح الله ـ اتفقنا ! ـ يا بلاش !)
وهنـا يبـاع ويشترى ٠٠
يا سـيداتى ٠٠ كل شىء !
حتى الترام يباع فى وضح النهار ٠٠
للقـادمين من القرى ٠٠ !
يا دفتر الأرقام ما ثمنى ؟ ! انا مثل التراب بلا ثمن ٠٠
لا شىء بالمجان غير الموت ٠٠ لكن ٠٠ لا مفر من الكفن !

- ١٣ -

كيخوت مهـلا ٠٠ ما هنـاك ؟
بحر من المتظـاهرين هديره شق السماء ،
بالموت ٠٠ بالموت الزؤام ٠٠ او الجـلاء ؟
كيخوت ٠٠ ما الموت الزؤام ٠٠ وما الجلاء ؟ !
من هـؤلاء ؟ !
ما هـؤلاء ؟ !
واذاك بين الموج تطفو كى تغوص ،
وتغوص كى تطفو ـ صغيرا أنت كنت ـ !
ما غير هـذا حوت يونس ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ما غير هـذا .. أنت توشك تختنق !
وصرخت يا كيخوت بالموت الزؤام وبالجلاء ..
حتى لفظت الى الرصيف ،
فجعلت تهتف من هنـاك ..
وبمثل صـوت الضفدعـة ،
كيخوت وحدك .. بالرغيف ..
وسقوط « باشا » كان فى اخطاب فى القصر الكبير ،
واذا بكف كالجبـل ..
تهوى عليـك .. على قفـاك ..
كى تنـكفىء ..
فوق الرصيف !
كيخوت فانهض .. هل ترى ؟ !
هجم العساكر .. بالألوف على الألوف ،
جاءوا كما الطوفان لا بالنوق بل بمصفحات ..
ومدرعـات .
محفوظة يا قريتى .. فالنوق من لحم ودم ،
لا من حديد !
حوتان يقتتلان .. ايهما يكون المنتصر ؟ !
يا سـيداتى .. يا اميراتى الحسـان ..

من يومها ادركت ما الموت الزؤام وما الجـلاء ..
فالموت فى الميدان اكوام كحقل القمح فى يوم الحصـاد .
يا قريتى .. ها أنت مثل مدينتى ..
كلتا كما فى الهم .. فى البلوى .. سواء !

- ١٤ -

ووجدتنى فى (غابة سوداء (١)) .. آلاف الكتب .
يا رحلة فى صحبة البومة والذئب .. وآوى .. وابن آوى !
والقرد والتمساح والجحش ، وذى القرنين والقرن الوحيد !
الحرف انت . كما تكون يكون .. اى الناس انت ؟ !
الحرف قديس ـ اذا ما كنت قديسا ـ وداعر ..
ان كنت بين النـاس داعر !
يا غابة الأقلام .. يا سوق الضمائر !
ـ ما أنت أول فارس .. ما أنت آخر فارس ..
قد ضيعته الكتب . القت فوق عينيه الغشاوة ،

---

(١) التعبير لدانتى ـ مطلع الكوميديا الالهية .

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror
http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

فاذاك تخلط أى شيء ..

بأى شيء !

واذا طواحين الهواء عمالقة ،

واذا قطيع الضان جيش مقبل كالصاعقة ،

واذا الحظيرة قلعة ، والطشت تاج من ذهب ،

واذا النعيق نفير الاستقبال . (ها قد جاء كيخوت العظيم)!

يا للخديعة الكذب ..

يا أيها الآتون من بعدى الحذار ..

كل الحذار من الكتب !

- ١٥ -

ـ أنكون ..

يا ترى أم لا نكون !

امن الحكمة أن نحيا الحياة ..

كيفما كانت .. ونرضى حظنا ،

أم نخوض البحر فى هول الصراع ..

عزلا .. دون شراع ،

ام ترى الحكمة فى أن ننتحر ؟ !

يا دجى .. يا صمت .. يا .. يا .. يا جنون ..

انكون ..

يا ترى أم لا نكون !

ـ يا سؤالا حائرا منذ قرون ،

هائما ليس يقر !

ـ أيها الهاتف من أنت ؟ !

ـ أنا بصقة قبر !

أنا خفاش عجوز ،

يكره الضوء كما تكره أنت الظلمات ،

ايها الضارب فى التيه بليل ..

كيف فى التيه المفر ؟

يا صديقى .. خذ طريقى .. وانتحر !

ـ أنتحر ؟ !

ـ راحة الراحات ، ترياق الألم ،

وخلاصات خلاصات الحكم ..

انت لا تملك غير الكلمات ،

حيلة العاجز عن كل الحيل .

(كلمات .. كلمات .. كلمات)

غصن صفصاف هزيل ..

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

أى عكاز وفى الدرب ملايين الحفر !
أوشك الديك يصيح ،
وسرت كالسم أنفاس الصباح ،
فوداعا .. او اذا شئت اختصر ..
وليكن وشك لقاء !
ـ أيها الهاتف قف ..
أيها الهاتف قف ..
.....
أتكون ..
يا ترى .. أم لا تكون !!

- ١٦ -

فتـــوى !

ـ اعطوا لقيصر ما لقيصر ،
وللاله ..
ما للاله !
ـ فما الذى تعطى لنا ؟ !

ـ ماذا تبقى عندكم ؟
ـ لم يبق شىء ، ..
ـ فاهنأوا .. طوبى لكم !

- ١٧ -

يا سيداتى .. يا اميراتى الحسان .. !
صليت فى المآخور كى أعرف اسرار الطهارة ،
وزنيت فى المحراب كى اسبر أغوار الدعارة ،
لكن شيئا واحدا لم اقترفه .. هو اللواطة !
يا سيداتى معذرة ..
ان كنت قد جانبت آداب اللياقة .
انا لست أعنى فتنة الغلمان .. ما كان « ابن هانىء » ..
فى الحق لوطيا .. ولكن اللواطة ان تقول ..
ما لا تريد ،
أو ان تريد ولا تقول !
قالوا قديما : (لا تخف ان قلت ، واصمت لا تقل ..
ان خفت) .. لكننى أقول :

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

الخوف قواد ·· فحاذر أن تخاف !
قل ما تريد لمن تريد كما تريد متى تريد ··
لو بعدها الطوفان قلها فى الوجوه بلا وجل :
« الملك عريان » ·· ومن يفتى بما ليس الحقيقة ··
فليلقنى خلف الجبل !
انى هنالك منتظر ··
والعار للعميان قلبا أو بصر ،
والى الجحيم بكل ألوان الخطر !

- ١٨ -

الى آرتور شوبنهاور

أنت يا آرتور حر !
فامسخ العالم ما دام « ارادة ··
وتصور »
وتصور بعد هذا ما تريد ··
أنت حر !

قل بأن العقل محدود وقاصر ،
وبأن الشر فى العالم خالد ،
وبأن الخير شر ·· وبأن الشر خير ،
واقلب الأبيض أسود ··
واجعل الأسود يزداد سوادا ·· أنت حر !
قل بحرب الكل ضد الكل ·· حارب ·· أنت حر !
قل بأن الناس قطعان بهائم ··
أو دمى عمياء ·· قل ان الحياة ··
شبه كابوس رهيب ،
وكما شئت تشاءم ·· أنت حر !
انا ايضا أتصور ··
ما اريد ··
انا حر !
فارى أنك خنزير قذر ··
حين تدعونا الى ان ننتحر ،
ثم تحيا أنت سبعين سنة ··
واثنتين !
يا خبيث !
أو تكون ابنا (لبانكير) وتغنى بالشقاء ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

قدرا للكل .. حتى الأغنيـاء ..
ايه يا أرتور كم أنت منـافق ..
ما الذى يبقى سوى الزهد لنا .. للفقراء ؟ !
أنـا ايضـا أتصـور ..
ما أريـد ..
أنـا حـر .. !
فارى « البنك » هو الشر بذاته ،
وأرى « الشر » هو البنك بذاته ،
وهو « الشىء بذاته »
ولذاتـه ..
الذى يجعل من هـذى الحياة ،
شـبه كابـوس رهيب .
قد ترى العكس .. وطبعا أنت حر !

- ١٩ -

الحـق قـال الأولون :
(مات الذين يختشـون) !
ماتوا .. وعاش الداعرون ..

الفـاجرون .
انظراليهم يعرضـون ..
عوراتهم .. مثل البغايا فى المعـابد !
ومثقفـون ..
فيما يقـال .. مثقفون !
الحـق قـال الأولون :
(مات الذين يختشـون) !

- ٢٠ -

المهـرج

ها شلة الفرسـان قد ملت تعـاويذ الملل ..
النرد والشطرنج والشيشة واللغو المبعثر للصباح ..
كمثل شعر العاهرة !
« كيخوت أضحكنا ! » .. وينتظرون آخر نادرة .
هم وزعوا الأدوار فأهنـا بالمهرج !
وأهرع الى المكياج خط ها هنا .. خط هناك ..

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ها أنت مثل القرد .. فابدأ فى المرح ،
قص النوادر والملح .
أسرع .. فقد ملوا طويل الانتظار ،
رفع الستار ..
وليرقص الفرخ الذبيح ليضحكوا ..
هم يضحكون ..
ما بالها الضحكات تخرج باهتة ..
وتكاد تقذف فى وجوههم المثل ،
يا بؤس حظ اثنين : (عيان) .. يضاجع ميتة !

- ٢١ -

يا سيداتى .. يا أميراتى الحسان !
ورأيت قديسين فى عرض الطريق ،
لا فى الصوامع والجوامع والكنائس ..
والأديرة !
كانوا عرايا .. لا ثياب ولا مسوح
ولا عمائم .

http://www.fb.com/Naguib.Soror

كانوا جياعا كاليتامى فى الولائم .
كانوا عطاشا .. كالمسيح ،
لاشىء غير الخل ممزوجا بمر ..
أعطوه .. وهو على الصليب !
كانوا الوفا فى الطريق ..
والسيف مشدود على أعناقهم دوما بشعرة .
يا قلب « ديموقليس » من أين الشجاعة ..
ما سرها .. ما مصلها .. ماذا لديهم من تمائم ؟ !
يا للبسالة .. لا رقى .. لا أحجبة !
كلماتهم سحر ولكن لم يكن سحر الكهانة ،
الغاز دجالين ترسل فى الدخان وفى البخور ،
مصفرة مثل اللحى ..
حكماء كانوا مثلما البسطاء فى الخطاب .. او بسطاء مثل الحكماء !
الصدق يقطر والوضوح ..
من همسهم .. كانوا جميعا يهمسون ،
ان حدثوك .. لأن للجدران آذانا كآذان الحمار ،
والليل مزروع عيونا والنهار .
ما الشمس .. ما نور القمر ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ما ضـوء الاف النجـوم ،

فى قريتى أحلى بهـاء ..

من هـذه الهمسات فى ليل المدينـة !

كانوا كما الفرسـان لكن عزلا مثل الحمام .

بالأمس عـاد السرب تنقصـه حمامة ،

واليوم عـاد السرب تنقصـه حمامة ،

وغـدا ستنقصـه حمامـة ..

لكنه لا ينتهى سرب الحمام !

ما زالت الأفراخ تخرج بالألوف ،

ما زالت الأبراج ملأى والهـديل ..

كالنبض فى قلب المدينـة ..

وافرحتـاه !

ـ ما كنت يا كيخوت تدرى يومهـا ..

ان الفداسـة ربما تلد الوطة ..

ـ واحسرتـاه !

- ٢٢ -

يا سيداتى .. يا اميراتى الحسان ..

ودرست فى الكلية القانون .. قانونا لغابة ،

يتلى علينـا من عصـابة !

يا الف نص .. كل نص ألف بند ،

فى كل بند الف حرف ،

فى كل حرف ناب أفعى !

كم يبلغ المجموع ؟ لا أدرى .. فدوما كان حظى فى الحساب..

صفرا .. وتحت الصفر بالبنط العريض .

خطت « بليـد » !

كان الحمام هنـاك اسرابا بصحن الجامعة ،

وبكل زاويـة وصف

بالأمس كان الصف تنقصـه حمامة ،

واليوم تنقصـه حمامـة ،

وغـدا ستنقصـه حمامة .

بينـا تـدور ..

فى قاعـة الدرس اسـطوانة ،

بالنص بعد النص .. تتلوها اسـطوانة ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

حتى تدوخ !

وتدق فى الدهليز احذية الحرس ،

ثم الجـرس !

يا سـيداتى ·· يا أميراتى الحسان ··

ونقلت من صف لصف ،

بالله لا تسـالن كيف ··

وبأى تقدير ·· فقد كنت « الضعيف ··

جدا » ·· كمـا لو كان عندى فقر دم !

يا سـيداتى ·· ما علينـا ·· فالمهم ،

انى تركت الجامعـة ··

يوما ·· وفى الصف الأخير لغير عـود ،

كى لا اهـان على هوان !

صدقتنى ما خفت يوم الامتحان ،

بل خفت من جحر هنالك للأفـاعى ··

كان يصطاد الحمـام ··

ماذا تقلن ··

أأنـا جبـان ؟ !

قلن الذى يحـلو لكن !!

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٢٣ -

وشغفت بالتمثيل ·· لم أعشق من الأدوار الا دور هملت :

« العصر موبوء ·· وسوء الحظ هوراشيو أناط البرء بى » !

يا سـيداتى ·· كنت فلاح المـلامح لا تلائم سـحنتى دور « الأمـير » ،

لكن تلائم دور « حفـار القبور »

كم كنت أكره ذلك الدور اللعين ،

اخشـاه ·· أهرب منه ··

« أعفونى ·· فما اقوى على نبش القبور ،

وعلى التلاعب بالجماجم ! »

فأفوز من بعد الضراعة « بالشبح ! »

ما اتعس الأشـباح فى كل العصـور

يا سـيداتى ·· يا أميراتى الحسان ··

لا تسندوا الأدوار فى المسرح وفقـا للقلوب !

لو لم يقلهـا شـكسبير ··

قبلى ·· لقلت الأرض مسرح ·

والنـاس فوق الأرض محض ممثلين ،

فتح السـتار على البدايـة ،

مـدونـة رفـايـع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ضم الستار على النهاية ،
لم يبق غير الصمت من بعد الرواية ،
ما أشبه المسرح خلوا بالضريح !!

- ٢٤ -

وهويت فن الرسم .. كنت اريده دوما ثمر ،
فيجيء دوما محض قط !
العيب فى الألوان أم صنف الورق ؟
أم فى النمر ، ؟
أم يا ترى فى مقلتى ؟ !
وهويت من بعد القصص .
وكتبت آلافا بأبطال كادهم ..
لكنهم لا يقتلون مع النهاية ،
كالعادة الشمطاء فى كل القصص !
من ثم ظلوا نائمين ..
فى ظلمة الأدراج .. يا هول النهاية ،

من لم يمت بالسيف من ابطالنا لابد حتما أن يموت ..
شنقا .. ولكن فى حبال العنكبوت !
يا سيداتى .. يا اميراتى الحسان ..
ونظمت اشعارا على كل البحور ،
منها المقفى وفق ما قال « الخليل » ..
فانهالت الأيدى وما كانت من الوزن « الخفيف » ..
فى الحالتين على قفاى .
العيب فيهن يا ترى .. فى الماشطات ؟ !
أم ان كل العيب فى الوجه العكر ؟ .

- ٢٥ -

حوار مع أبى العلاء المعرى

ـ عم صباحا يا معلم !
ـ عم مساء كان اولى ان تقول ..
فصباحى كالمساء !
ـ لا ترى الضوء ذكاء

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

وهى نبع للضياء ..

ـ قلت قبلا مثل هذا .. او قريبا منه قلت :

« أتدرى الشمس أن لها بهاء ! » .

ـ أنت ما خلفت من شيء لشاعر ،

اذ تحديت فأعجزت الأوائل .

والأواخر وانا قد جئت فى ذيل الأواخر .

فتجاوز عن قصورى .. او تقبل كبديل ،

مثلا جاء من اليابان « طازة » :

« ترتمى الظلمة دوما تحت أقدام النهار ! » .

ـ مثل والله لا بأس به طابق الحال بيانا وبلاغة .

غير أنى لم اسخ قولك (طازة) .

بدلا من قول (طازج) !

ـ سيدى كم حرت فى امرك .. حقا لست افهم ..

كيف يغدو ثائر القوم ولوعا بالقيود !

ـ كنت أهفو للخلود .

ـ كان يغنيك الذى يلزم عما ليس يلزم !

ـ لا تكونوا كالثعالب ..

تدعى فى العجز زهدا فتسمى الكرم حصرم !

ـ ما عجزنا ويمينا بالخليل ..

كلنا قلنا من الشعر المقفى .

قبل أن ننظم من غير المقفى .

ـ هات شيئا من مقفاك القديم :

ـ « هيئوا اللحد والكفن ها هنا غاية البدن

ملت النفس عيشها وغدت تطلب السكن

شدت الروح للثرى ليتها تقطع الرسن

علها تعرف الذى غاب فى التيه وادفن »

ثم ضقنا بالخليل !

ـ ولماذا ؟

ـ مثلا .. لو لم نقف عند « ادفن » .

لأتينا فى تداعى القافية ؟ .

« بالعفن » !

ـ ولكم جيل ولى فى الشعر جيل .

غير انى موقن أن « العفن » .

ربما يأتى بدون القافية .

مثلما يأتى بحكم القافية .

ـ مستحيل !

ـ « وقد يفسد الفكر فى حالة فيوهمك الدر قطر السرا »

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

هات من اشعاركم بعض النماذج ..

كى نرى :

« طبق الأصل »

(أ)

« سيزيف قال لشهرزاد ..

الصخرة العمياء أدركها الصباح .

وجناح ديدالوس ينشد للرياح ..

أنشودة الدم والجليد :

ما زلت .. ما زال العبيد ،

ما زالت اللعنات تجرى فى الوريد ،

يا ريح .. ما زال الصديد على الصديد ،

كالعجة الصفراء .. فاخسأ يا زيوس

يا رب أرباب التيوس ،

أنا لم أعد منهم .. انا ما عدت تيسا .. فاشهدى ياشهرزاد! »

أبو العلاء : التيس ثار على التيوس ..

لا هم فالطف بالعباد !

(ب)

نهداك ومصباح احمر ..

قمعا سكر ،

فرخان بعش من مرمر ،

ارنبتان ..

قبرتان ..

وتران لقيثار أخضر ،

يا للأنغام اللبنية ،

النغمة ترقص للنغمة ،

وانا فى صدرك ثعبان ،

مجنون .. يشفط فى الحلمة ..

حتى يسكر ! »

أبو العلاء : يا زمنا ملعونا اغبر ..

من قال بأن الانسان ،

لا ينهش لحم (النسوان)

فى ضوء المصباح الأحمر ؟ !

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

(ج)

« أحداق تابوت على الأسياخ خفاش يموت :
وسعال برغوث يعوم بقلب حوت ،
والفأرة الحمراء مشنقة المغيب ،
والعنكبوت ..
فى القدر مثل الثلج يغلى ،
وذيول قديسين ما زالت تصلى ..
للقرد .. والعرافة الشمطاء .. جمجمة تبول ،
والريح خازوق يطول ..
أبو العلاء : الريح خازوق .. وخازوق يطول ..
« هذا كلام له خبىء معناه ليست لنا عقول ! »

* * *

أبو العلاء : « انما هذه المذاهب أسباب
لجلب الدنيا الى الشعراء (١) »
ثم من باب الفضول ..
ـ سيدى هل أستمر ؟
ـ بل كفانى وكفاك ..

(١) الأصل لدى أبى العلاء « الى الرؤساء » .

« فرقا شعرت بأنها لا تقتنى
خيرا وان شرارها شعراؤها ! »
هم يلزمون ـ وحق ربك ـ لا انا ما ليس يلزم !
ـ سيدى .. هذى من « الشراح » بعض العينات ..
تشرح القلب الحزين !
ـ ان يكن هذا هو الشعر الجديد ،
فيقينى أن يجىء الشرح (شرحه) !
« وما أدب الأقوام فى كل بلدة
الا المين الا معشر (شراح) (٢) »
ثم من باب الفضول ..
يا ترى ماذا يقال اليوم عنى ؟
ـ أكثر الشراح فى شعرك علكا والرواة ..
ـ ويلنا منهم .. وقالوا :
ـ متشائم !
ـ البهائم !
« فالفيت البهائم لا عقول تقيم لها الدليل ولا ضياء »
قل لهم كم همت حبا بالحياة :
« سألناها البقاء على اذاها فقالت عنكم حظر البقاء »

(٢) الأصل لدى أبى العلاء « معشر أدباء » .

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ـ قلت فى الموت الكثير ..

ـ كنت للموت غريمـا :

« وكيف اقضى سـاعة بمسرة

واعـلم ان المـوت من عرمـائى »

كيف لا اكره ما يسرق منى ما احب ؟

ثائرا كنت على الموتين : موت فى حياة ..

وحيـاة بعد موت !

ـ سيدى .. من كان بعد الموت بين الغرماء ؟

ـ الريـاء .. !

« وقد فتشت عن أصحاب دين

لهم نسـك وليس لهم رياء ! »

ـ ما بتبريزك خلدت ولكن بتحدى الزيف ادركت الخلود .

ـ كان عقلى مثلمـا النسر سجينا فى قفص ،

بزمان كان فظـا « كالمقص » !

ـ هـكذا حتمـا بحكم القافيـة !

ـ بل لقد ضاق بى الكون .. ومنذ قال غيرى :

« وهل يأبق الانسان من ملك ربه

فيخـرج من ارض له وسـماء »

ـ أيها الثائر .. لم لذت بدارك ؟

ـ « اولو الفضـل فى اوطانهم غرباء !»

ـ لم لم ترحـل ..

ـ الى اين الرحيل ؟

اى فرق بين ان انفى بعصرى ،

لو تروم الصـدق او انفى بدارى ،

او ارانى ضائعـا فى غير دارى ؟ !

ـ اى سر كنت تعنى حين قلت :

ولـدى سر ليس يمـكن ذكره

يخفى على البصراء وهو نهـار

اما الهـدى فوجدته ما بيننـا

سرا ولكن الضـلال جهـار »

ـ من عهد آدم قام للفهماء فى الناس الرقيب كأنه الجزار !

ـ أنت كيخـوت ..

ـ ابيت اللعن .. من كيخوت هذا ؟ !

ـ شاعر يعبر فى كل العصـور ..

ـ وضـرير ؟ !

ـ بل بصـير كالضـمير ،

وشـجاع كالضـمير ،

وتعيس كالضـمير ..

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

فى زمان أجوف الجنبين ·· معدوم الضمير !

ـ رحمة الله عليه وعلينـا ··

« غلب المين مذ كان على الخلق وماتت بغيظها الحكماء ! »

- ٢٦ -

العشـاء الأخـير

ـ غدا أكون على الصليب

أنـا العـريس !!

ـ نفديك بالدم يا معلم ·· بالنفوس ··

ـ لا تكذبوا ·· فلسوف يسلمنى الذى منكم يشاركنى الغموس!!

ـ أأنـا اخونـك ؟

ـ أنت قـلت !

ـ وأنـا ؟

ـ ستنكرنى ثلاثا قبلما الديك يصيح ·

ـ انا لنقسـم يا مسيح ·· !

ـ لا تقسموا ·· فغدا أكون على الصليب ،

وغد لنـاظره قريب !

- ٢٧ -

لم الخـــداع ؟

الى اللقاء ـ تقول ـ قل لهم الى الأبد الوداع !

لا ·· أنت تقتلهم اذا قلت الحقيقـة ،

يا للحقيقـة !

كالخنجر المسموم يغرس فى قلوبهم الرقيقـة ،

هل يجهشون وأنت تكتمها ، فماذا يفعلون ··

لو قلتها ·· لو قلت للأبد الوداع ؟ !

لا ·· لا مفر من الخـداع ··

الى اللقـاء !

مـــدونـــة رفـــايـــع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

- ٢٨ -

زرعت عند بابكم صفصافة ،
فى فرعها علقت قلبى ٠٠ قلت : راحل حبيبتى الوداع ،
انى قرات فى كتيب قديم ،
نصيحة يقولها حكيم :
(يا أيها العشاق ٠٠
لا تدعوا الهوى ،
من قبل ان تجربوا الفراق !)
حبيبتى رحلت كى اجرب الفراق ٠
وساعة الرحيل
من قمحنا اخذت حفنتين ،
من نخلنا أخذت تمرتين ،
من قطننا اخذ لوزتين ،
من نيلنا اخذت جرعتين ،
من شعرك الجميل خصلتين ،
ومرت الأيام ٠٠
اليوم يا حبيبتى بشهر
والشهر يا حبيبتى بعام

والعام يا حبيبتى كدهر ،
يا أيها الحكيم انى فارس المشاق ،
ما لوعة الأشواق ٠
أنا الذى من بينهم عرفت ما الفراق ،
ما لوعة الأشواق
قلبى على صفصافتى يخضر لو تخضر ،
يرف لو ترف ،
يدف كالعصفور لو يداعب النسيم ٠٠
أوراقها ٠٠ يخضل لو تخضل ،
يبتل لو تبتل بالمطر ،
يهتز لو تهزها الرياح ، يرتجف ،
يجف لو تجف ٠
صفصافتى انا ٠٠ انا اموت لو تموت !

- ٢٩ -

ويلاه ٠٠ حتى أنت يا بروت ! ٠٠ اذن قد تم ثالوث المحال ،
(الغول والعنقاء والخل الوفى)
واذن فما فى الأرض انسان ، وما تحت الجلود ٠٠

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

غير السعالى والثعالب والذئاب

أم عليها اضغاث كابوس .. احقا بروت ؟

أغرز بصدرى النصل حتى آخر القبض .. اما أن أموت ..

او ان أفيق ! .

ام اننى من قبل كنت اعيش فى حلم جميل ،

والآن اصحو كاليتيم على حريق !

هل كان حلما يا صديقى .. يا .. صديق ؟ !

بالله لا تطرق وحدق فى .. حدق ..

لأغوص فى عينيك حتى القاع ..

دعنى المس الغدر الدفين لكى أصدق .

جحران .. بل بئران .. بل قبران .. لا بل خنجران !

هاتوا اذن لوحا من الصوان

وأتونى بأزميل لأنقش فوقه رسم الخيانة ،

الوجه وجهك يا بروت ؟

وهناك فى الأعماق يقعى قلب أفعى ..

يرحم الله الضحايا .. يرحم الله الضحايا .

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٣٠ -

يقولون هذا زمان يهوذا

فياليتهم صدقوا الخبر ،

يهوذا أصاخ لصوت الضمير

وأسرع من عاره فانتحر ،

وأنت .. متى يا ترى تستفيق

متى تستفيق .. متى تنتحر ؟ !

- ٣١ -

الألفاظ كما المرآة

ماذا يقبع للسعلاه ..

فى المرآة سوى السعلاة ؟

ماذا يبسم للانسان ..

فى المرآة سوى الانسان ؟

مدونة رفايع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

فى الفـاظك اعرف نفسـك !

الألفـاظ لهـا ميزان ·

ثمة لفظ قد يكسبك العالم لكن ·· تخسر نفسك !

ثمة لفظ قد يفقدك العـالم لكن ·· تكسب نفسك !

زن الفـاظك تعرف نفسـك ··

- ٣٢ -

وتدعـونى لمـائدتك

فلا ألقى سـوى جيفـة ،

الا فاهنـأ بهـا جيفـة ،

فلست ذبابة زرقاء تعزف لحنها الدامى على الموتى ،

لحـاك الله ·· هل تعمى لهـذا الحد !

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٣٣ -

أمـير الشـعراء

« يا سيداتى ·· يا أميراتى الحسان ··

وصـرخت يا (دانتى) أغثنى ! ·· جـاءنى شـيخ وضىء كالمسيح ،

اكليل قديسين يشرق فوق جبهته العريضـة

ـ يا أيها الشيخ الجليل ··

الغابة السوداء تعرفها اذا عز الدليل ،

التيه ·· لا نجم هنـالك او فتيل ،

والهول ·· وحش بعد وحش بعد وحش

بالله كن انت الدليـل !

ـ الحب ·· ليس سـواه فى الغابات درب ·

ـ يا شيخ قل شيئا يرد الروح ·· حب ·· اى حب ؟ !

الحب فى الأسـواق قنطـار بقرش !

ـ فى اى قرن أنت ؟

ـ فى قرن له قرنان ··

ـ فى العشرين ؟ كان الله فى عون الجميع !

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

أرجو لك التوفيق ·· دعنى أنصرف ··

ـ بالله قف ··

ـ لا فـائدة ··

ما عملتى (الكلحاء) فى السـوق الجديد ؟

هل قلت « قنطـار بقرش » ؟

ـ قبل الفصـــال ··

ـ اذن وداعـا يا بنى

ـ خـذنى معـك

ـ لا أسـتطيع

ـ رحماك خذنى لو تشاء من الجحيم

الى الجحيـم ،

فلقد مللت الضرب فى هـذا السـديم !

ما كـذب الشـيخ الخبر

فتبعته ، لكننى قبل الجحيم ،

قابلت اشباحا تهوم فى الفراغ بلا هـدف ·

ـ لكانها يا شـيخ ذرات الغبـار ،

عمياء ·· تسبح فى ضياء الشـمس ·· حيرى ·· لا تسـير ولا تقف ·

فأشـار شيخى باحتقـار :

ـ اللامـكان

لا بالجحيم ولا النعيم ·

هذا مقر التافهين الجوف والمتنطعين ،

عاشـوا وماتوا فى الهوامش قابعين ·

ـ لا منتمين !

ـ مثل القواقع والقنافـذ والسـلاحف ،

(من كان يطرب للقوافى فليضف لفظ الزعانف) !

كانت فلورنسـا كما المركب نهبا للعواصف ،

كانت كمـا أم تفتش عن بنيها ··

مجنونة ·· فى ليل زلزال رهيب ،

كانت كمـا طير يعود مع المغيب ،

فيرى الأفاعى تسكن العش الحبيب ،

آهـا ·· فلورنسـا التعيسـة !

كانـوا عليهـا يزحفون ·

(السود) كانوا يزحفون كما خنافس ،

ـ كانوا كما الجاموس يقتحم الكنيسة ،

والتافهون الجوف من ابراجيم يتفرجون ،

هيا بنا هيا ·· فما للفارغين سـوى الفراغ !

ـ مهـلا ·· ثمـة لى سـؤال ·

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ماذا على الشعراء لو لزموا الحياد ..
فى زحمة الألوان .. ظلوا كالرماد ،
كالماء .. لا لون لهم ،
وليذهب الشيطان بالألوان طرا .
فالشعر شىء والسياسة ..
شىء سواه .
كالماء والقطران من حيث الكثافة !
ـ يا للسخافة !
من قال هذا ؟
ـ هم يقولون الكثير
ـ فليذكروا من عصر « هوميروس » حتى عصركم هذا الحقير ،
اسما لعملاق من الشعراء كان بغير لون !
ـ ملأوا من الأسماء آلاف الفهارس .
ـ هذى خنافس ..
فى الليل تزحف بالألوف ،
لتعود فى ضوء النهار الى الجحور !
ـ ما الشعر ؟ .. هلا قلت يادانتى لهم
فحسمت بينى فى الخلاف وبينهم .
البعض قال بأنه فن التلاعب بالصور ،

والبعض قال بأنه فن التلاعب بالنغم ،
وأقول قانون الدراما سره المكنون فى كل العصور .
ـ أنا لا احب الخوض فى هذى الأمور .
بالرغم من أنى اميل لما تقول ،
فاكتب ودعك من الذين يثرثرون !
ـ ما زال لغز فى الجراب بلا جواب
فى اى شىء تنظم الأشعار ؟
ـ ما هذا السؤال ؟
فى كل شىء بالبداهة !
ـ ويظل شعرا ؟
ـ ان يكن من خلق شاعر !
قالوا : لغزال صناع يمكن الغزل الرفيع ..
حتى يساق للحمار !
من أرضكم هذا المثل ..
فيما اظن .
ـ يا سيدى كم دوخونا بالجدل ،
قالوا بأن الشعر مثل الحلم اضغاث بلا معنى .. رموز ،
هذيان محموم ، تصاويذ لساحر ،
ورؤى بدائى يرى الأشياء من أحداق طفل ..

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

بحرا هيوليا يموج بغير شكل ،
فمعارك الطبقات شأن الاجتماع ،
ومعارك الأحزاب من شأن « السياسة »
والفكر والأفكار شأن « الفلسفة »
وهلم جرا .. ثم جرا .. ثم جرا !
ـ هل بينهم من قال انى لست شاعرا ؟
ـ حاشاك .. ليسوا يجرؤون !
بل هم لذكرك يسجدون ،
ويزخرفون بك المقالات الطويلة ..
فى غير داع ـ اغلب الأحيان ـ بل ويقدمونك ..
والله فى تبت المراجع والفهارس !
ـ مهذبون
حسنا أراهم يفعلون .
والآن قل لى : حاقد أنت عليهم أم على ؟ !
ـ يا شيخ صبرك ..
ـ لم يعد فى الطوق صبر !
ـ صنفان هم : لا يقرأون ،
أو يقرأون ولا يعون .
ـ الفارغون !

فليقراوا لى المأدبة ..
أقرأتها ؟
ـ لا والذى حرم الخمير الجنزبيل !
ـ انى طهوت بها صنوف المعرفة ،
ودعوت كل الجائعين :
« خبزى ويكفى للألوف ،
ولدى مازال الكثير ،
هذا هو الضوء الجديد ،
هذى هى الشمس الجديدة ،
اليوم تبزغ للوجود ..
من حيث غابت فى الدجى الشمس العجوز »
لا .. لا يضير الشعر أن يصبح خبزا للجياع ،
لكن يضار الشعر أن أصبح فأرا فى المجاعة !
هيا بنا ..
ونزلت والشيخ الجحيم ،
حتى وصلنا تاسع الأدوار فانعقدت على الوجه الوضىء ،
سحب من الحزن العميق ،
ومن المرارة والغضب .
ـ هذا مقر الخائنين !

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

– كم كنت تكرههم ..

– كما تكره لصا يسرق القرية فى ليل الحريق !

منكوبة كانت فلورنسا بهم .. بالخائنين .

يا ليت كانت للخيانة ..

راس .. اذن لقطعتها .

اضرب هنى .. اضرب على هذى الرؤوس ،

دس فوقها بالنعل ، دس فوق المجوس !

(فليلعن الله الخيانة والقوافى ..

لابد من لفظ على وزن الرؤوس ! ..)

رحنا ندوس .

– انى لأعجب .. كيف للقلب السماوى الرهيف ،

أن يعرف الكره العنيف !

– بل ليس يعرف كيف يعشق

من ليس يعرف كيف يكره .

ولقد عرفت الكره فى المنفى .. وذقت مرارة « الخبز الغريب » (١)

وضربت فى الآفاق من غير اتجاء ،

---

(١) كلمات دانتى .

« كسفينة حيرى تسير بغير دفة ..

وبلا شراع .. » (١)

– يا للضياع !

– الشمس كانت يابنى تروح ثم تعود فى عرس الصباح ،

والطير كان يعود للأعشاش فى ركب المغيب ،

وتعود للأشجار افراح الربيع ،

والموج يوغل فى البعيد ،

ويعود للشطآن لهثا من جديد ،

الا أنا ..

الا انا .. كالطفل يرقب أمه تغرق لا يملك الا أن ينوح ،

ويدق رمل الشط بالقدمين ، بالكفين ، يرفع للسما عينيه ، يسأل معجزة ،

والموج يغلق فجاة فكيه ، ثم يخيم الصمت العميق ،

ويطول .. طال الصمت .. طال بلا نهاية ،

والطفل مصلوب .. يحدق .. ينتظر !

– بل كنت أنت الطفل يغرق بينما أم تنوح .

– كم تعشقون « اللت والعجن » الكثير !

– ما الفرق ؟

---

(١) كلمات دانتى .

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

– ثمة ها هنا فرق كبير

الأم كانت لا تبالى ، كنت منها قيد شعرة ،

ولكم مددت لها ذراعى ، كم صرخت ، فلم تجد حتى بنظرة ،

مارق يوما قلبها .. كانت كهرة ،

من قال فيكم ذات مرة :

« فيالك هرة أكلت بنيها وما ولدوا وتنتظر الجنينا »؟!

– هذا أمير الشعراء ..

شوقى ..

– أفيكم امرء ؟ !

– فينا الخطايا السبع ، فينا ما تشاء ..

حتى أمير الرقعاء !

لكن هذا ليس موضوع الحديث .

– عن أى شىء يا ترى كان الحديث ؟

– عن هرة أكلت بنيها !

– رباه .. كم احببت عينيها ..

– بياتريس ؟

فلورنسا الحبيبة !

كم لاعنى المنفى ، كما لو كان مصهور الحديد فى جوفى ..

أتدرى ما الجحيم ؟ !

http://www.fb.com/Naguib.Soror

– ها نحن فيه من الصباح !

– لا .. ليس هذا .. فالجحيم ،

هو أن تعيش بلا وطن ،

وتموت فى المنفى ، وتدفن فى تراب الآخرين !

– الآن أذكر أغنية ،

كانت تغنى فى المآتم عندنا ،

« ودا قبر مين اللى ما حد يروح له

قبر الغريب اللى ما جوله أهله

ودا قبر مين اللى البقر داسه

قبر الغريب اللى هجر ناسه

ودا قبر مين اللى البقر هده

قبر الغريب اللى هجر ارضه »

– من قال هذا الشعر ؟

– لا يدرى أحد

هذا يسميه « الثقاة » الفولكلور !

– الشعر عندكم بخير ،

ما دام هذا بينكم :

« ودا قبر مين اللى البقر هده

قبر الغريب اللى هجر ارضه »

مدونة رفايع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

هـذا كبيركم وما فيهـا مرية ،
هـذا أمير الشـعراء ،
أبلغه اعجـابى وأقرئه التحية !

- ٣٤ -

ستظل مثل حصانك المهزول تعرج ، كل شئ أعرج ، حتى الطرق ،
حتى الأمـانى فى الأفـق ،
حتى الرؤى شاهت كما فى راس ممتوه ، كما اضغاث حلم ،
كيخوت أنت الوهم أو كل الذى تلقـاه وهم ؟ !
هذى طواحين الهواء تلف أذرعها الطوال على هواء !
ما غاية الدوران يا « دولسين » يا معبودتى غير الدوار ..
أو الخبـار ،
بين الجنون والانتحـار ؟ !
هاتى حصـادك يا سـنين ..
ماذا لديك سوى الضجيج ؟ أمن طحين ؟ !

- ٣٥ -

اللبـــلاب (١)

ويلاه .. انى كنت لا تلقى سـوى المتسلقين ..
كم تكره اللبلاب .. يا زحف الأفاعى فوق اشلاء الضحايا .
يا سـلما نجروه من صلباننا نحن المطايـا ..
طوبى لنا ، واهنا بحظك يا يهوذا ،
فالأرض لك ،
والأمس لك ،
واليوم لك ،
ولك الغد الموعود ، اما نحن فلنسفح على الموتى الدموع ،
فالميتون بلا مكان

---

(١) تحكى أسطورة اسكندينافية أن الاله « بالدر » رأى احلاما مزعجة تنذره بالموت . وقررت امه انقاذه من الموت فأخذت عهدا على جميع الأشياء الحية وغير الحية الا تصيب ابنها بضرر . ولكنهـا نسيت أن تأخذ العهد على اللبلاب أو ربما تجاهلته لمـا بدا لها من قلة خطره . وحاولت الآلهة بعد ذلك قتل « بالدر » فرمته بمختلف الأسلحة ولكن عبثا .. فما كان من اله الشر « لوكى » الا أن صنع حربة من اللبلاب وأعطاها للاله الاعمى « خودر » ووجه يده بها الى صدر بالدر فقتله . ونحن نورد هـذه الأسطورة من باب زيادة الفائدة وسبحان من يضـع سره فى أضعف خلقه ! .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

وبلا زمـان !

يا للكهانة ..

مات المسيح فقام « عمـال المساحة »

يتقاسـمون الأرض ، لو بعث المسيح ..

تالله ما أعطوه اشـبارا لقبر !

يا للتجـارة ، يا لسـوق للدعـارة ..

فى الهيكل القدسى لا تنفض ، هل فى وسعنا غير البصـاق ! ؟

مرحى .. لنقنع بالبصـاق ،

وليعبروا فوق الجثث ..

للشاطىء المـأمون لا يبتل منهم طرف ثوب ،

وليسخروا منا ، من الناموس ، من كل الأقانيم الجليلة ،

يا فرحة الأموات فى جوف المقابر بالبطولة !

كيخوت من فى الناس نحن ؟ أأنبيـاء ؟

أم اغبيـاء ؟

أم ان سر عذابنـا داء عيـاء ..

داء يسـمى الكبرياء ؟ !

كيخوت صبرا مثلمـا ايوب فى البلوى صبر .

ـ لا بل كفر !

اكذوبة فى الصبر يا ايوب ، عشـاق الخراب .

قد خربونا ثم فازوا « بالخيام المستريحة (١) » !

ـ حتما ستأتى الشمس تطرد ما تعلق من ذباب .

فوق النوافذ والحوائط والسقوف .

فـوق الرفـوف .

ـ عجبا .. لمـاذا لا نرى هـذا الذباب .

الا اذا فات الأوان ؟ !

فليصمت الحكماء طرا « كى يكون الصمت حكمة (١) » .

انى لأكره أن يزوق لى منـافق ..

ما لا أصـدق ! .

ـ ٣٦ ـ

مـوال للحنـين

(**الأولة**) : يا ليـل يا منفـاى !

والثانيـة : يا ليـل يا صليبى الثقيل !

---

(١) التعبير من سفر أيوب « الكتاب المقدس » .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

والثالثة : يا ليل يا حكاية انتظار !

(الأولة) : يا ليل يا منفاى ،

ويلاه حين يطبق الظلام ..

كالنعش ، كل كائن ينام ،

يا ليل .. كل كائن سواى !

والثانية : يا ليل يا صليبى الثقيل ،

يا قاتلا يعود للقتيل :

يعاود الجراح بالمدى ،

يا كأسى المليء مر ،

الكأس لا تمر ..

ان كان غيرنا هو الذى يشاء ،

الأب فى السماء ،

او غيره فى الأرض !

ما حيلة الملاح ..

ان شبت النيران فى السفن ! ؟

والثالثة : ياليل يا حكاية انتظار ،

يا نبض ساعة كنبض قلب ،

اعده الى الصباح ،

يا نقر اصبع المطر ،

على زجاج نافذة ،

يا ضحكة القطار من بعيد ،

يا قطرة من ماء ..

تنصب بعد قطرة من ماء ..

فى الحوض من صنبور ،

وتنفذ الأرقام ..

الألف بعد الألف والمليون بعده مليون ،

ومقلة الغريب لا تنام !

* * *

يا ليل يا منفاى

يا ليل يا صليبى الثقيل

يا ليل يا حكاية انتظار !

* * *

حوار مع ناظم حكمت

(١)

النساعى

صمتا صمتا يا اشجار !

صمتا صمتا يا اطيار !

صمتا يا أمواج البحر ويا أنهار !

facebook.com/Naguib.Soror
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

صمتا يا شعراء ويا اشعار !
صمتا يا كل الأنغام الحلوة فى كل الأوتار !
فلقد صمت القلب الشاعر · كف عن النبض القيثار ·
ناظم نام ··

(ب)

عابر سبيل

نم يا صديق ··
من حق قلبك ان ينام ··
فطالما حرموه أن يغفو هو القلب الرقيق ،
كانوا هنالك شاهرى الأنياب والأظفار
فى كل منعطف على طول الطريق ··
نم يا صديق ··

(ج)

رجل من تركيا

نم يا صديق ··
من حق قلبك ان ينام فكم اقضوا مضجعه ··
كم خنجر غرسوه ما بين الشغاف فأوجعه ··

يا ويحها « استامبول » فى ليل الخناجر ··
« شدوا على المجداف أيديكم أماما يا رفاق ! »
والبحر يهدر والزبد ··
يغلى على الأمواج والمجداف يضرب والرياح ··
تعوى ·· ويغرس خنجر ·· يا كم يطيق ··
القلب من طعن الخناجر ·· كم يطيق ··
نم يا صديق ··

(د)

رجل من مدريد

نم يا صديق ··
من حق قلبك أن ينام ··
فطالما صلبوه فى مدريد فى غرناطة الثكلى ··
أيغمض طائر عينيه حين تعلق الأطيار فى بدء الربيع ··
على المشانق ··
« لوركا » تنام العين لكن القلوب ··
فى الليل تنزف لا تنام ··
ويل الذين لهم قلوب لا تنام ··
نم يا صديق ··

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

صمتا يا شعراء ويا اشعار !
صمتا يا كل الأنغام الحلوة فى كل الأوتار !
فلقد صمت القلب الشاعر · كف عن النبض القيثار ·
ناظم نام ··

(ب)

عابر سبيل

نم يا صديق ··
من حق قلبك ان ينام ··
فطالما حرموه أن يغفو هو القلب الرقيق ،
كانوا هنالك شاهرى الأنياب والأظفار
فى كل منعطف على طول الطريق ··
نم يا صديق ··

(ج)

رجل من تركيا

نم يا صديق ··
من حق قلبك ان ينام فكم اقضوا مضجعه ··
كم خنجر غرسوه ما بين الشغاف فأوجعه ··

يا ويحها « استامبول » فى ليل الخناجر ··
« شدوا على المجداف أيديكم أماما يا رفاق ! »
والبحر يهدر والزبد ··
يغلى على الأمواج والمجداف يضرب والرياح ··
تعوى ·· ويغرس خنجر ·· يا كم يطيق ··
القلب من طعن الخناجر ·· كم يطيق ··
نم يا صديق ··

(د)

رجل من مدريد

نم يا صديق ··
من حق قلبك أن ينام ··
فطالما صلبوه فى مدريد فى غرناطة الثكلى ··
أيغمض طائر عينيه حين تعلق الأطيار فى بدء الربيع ··
على المشانق ··
« لوركا » تنام العين لكن القلوب ··
فى الليل تنزف لا تنام ··
ويل الذين لهم قلوب لا تنام ··
نم يا صديق ··

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

(هـ)

رجـل من أفريقيـا

ايه « ترانتا » كيف عنزاتك · كيف الحال فى افريقية ··

غنى لحون النصر للقـلب الذى غنى ··

لنصرك منذ أن كانت برجليك القيود ··

غنى لنـاظم بالخـلود ··

اليوم دورك يا ترانتـا ·· دورنا ··

فلمن تغنى يا ترى ··

ان لم تكن الحاننا تهدى لمن غنى لنا

نم يا صـــديق !

(و)

أنـــا

نم كل شىء مثلما قدرت كان

فى آســية ··

وبقلب أوربا ·· وفى أفريقية ··

حتى بكوبا ما عداهـا تركيـة ··

لـا تزل والليل آلاف الخناجر

ورسـالة فى الجيب لابنك تنتظر

سـاعى البريـد

انـا نمـل الانتظـار ··

فنموت أفرادا ولكن الشـعوب ··

ليست تمل الانتظـار ولا تموت

نم يا صـــديق ··

الشـمس ما زالت تدور ··

والأرض والعجلات والآلات · ما زالت تدور ··

وعقارب السـاعات ما زالت تدور ··

لو أن شـيئا قد وقف ··

لجزعت من أجل الحيـاة ··

حتى بقبرك يا صـديق

او لم تقل أن « الحيـاة ··

فى كفـة الميزان أرجح » ··

او لم تقل أن « الدمـوع ··

فى قرننا العشرين ــ لا تبقى طويلا فى المـآقى » ··

حسـبنا أن الدمـوع ··

من بعدنا صـارت أقـل ·

نم يا صـــديق ·

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ـ قد كان حلمى أن أراك ٠

ـ بل كنت فى موسكو وكنت انا هنـاك ٠٠

والبـاب مفتوحا لكل الأصـدقاء ٠٠

لم لم تجىء فى الزائرين ؟

ـ أحجمت حتى لا تظن بى الرياء ٠٠

او ظنة اللبلاب ٠٠ أو فن التمسح بالكبار ٠٠

فالسوق ملأى بالغوازى والبغايا والحواة ٠٠

ملأى سماسرة ٠٠ لصوصا ٠٠ يعرفون ٠٠

من أين تلتهم الكتف ٠٠

والترقـوة !

ـ ادرى وما بالوسـع حيـلة ٠٠

هـذى مبيدات الذبـاب ٠٠

فى الأرض بالأطنان تنتجها المصـانع ٠

هـل قل فى الأرض الذبـاب ؟ !

ـ فلنعترف أنـا كبـارا أو صغـار ٠٠

فينـا ازاء المدح ضعف لا يقـاوم ٠

ـ هـذا صحيـح ٠

ـ فى شرقنا كل ينصب نفسه ،

فى غفلة النقـاد رائد ما يشاء ،

يكفى لهذا أن يكون المرء موهوبا بفن اللاحياء ،

فن الوصـول الى الكتف ،

فن التجـارة بالمذاهب ،

والسمسرة ٠٠

ـ يا ٠٠ يا حفيظ !

ـ فى شرقنـا من هـؤلاء ٠

رواد هـذا الفن آلاف الشـيوخ ،

ولكل شـيخ مذهبه ،

وطريقتـه ٠

ختم الخواجة لم يزل فى الشرق عنوان الأصالة !

ـ قل عن لسـانى للزبائن :

لاتشتروا السلع الرخيصـة ،

لا يصنع التقريظ فيـلا من ذبابـة ٠

ـ سيقال انى حاقد لخراب دكانى ٠٠ على حظ بدكان مجاور !

السـوق عرض يستجيب الى الطلب ،

لن أفتح الدكان الا بعد موتى ٠٠

لا تريد السوق الا من يجيد السمسرة ٠

ـ ما اسـم الكريم ؟

ـ اسـمى « نجيب » ٠

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

أنا واحد من بين آلاف الصغار ..
ابنـاء ناظـم
ـ ان فى عينيك حزنا يا نجيب ،
بل ليس هـذا الحزن عنى بالغريب ،
لأكاد المس باعثـه !
حزن المنافى .. هكذا يبدو تماما فى العيون ،
هل ادركتك « اشـوق مهنة » ؟
ـ من سـنين !
ـ لا يعرف الأحزان من لا يعرف المنفى ..
ـ وبعضـهم يسمسر ..
حتى بأحزان المنافى يا صـديق !
العصر عصر السمسرة ،
العصرماخـور..
ـ لم التعميم ؟ ما زالت هناك جوانب العصر الوضيئة .
ـ قـد اطفأوها ..
ـ لا تبـالغ فى التشـاؤم .
ـ بل لا تبـالغ فى التفـاؤل .
ـ لو لم نكن متفائلين ونحن بالمنفى لحق الانتحار !
ـ حاولتـه وفشـلت مرة .

لا بل جبنت لأننى أهوى الحيـاة ،
ولأن لى طفـلا وزوجـة ،
ولأن لى أهـلا بمصـر ،
ولأننى اخشى تراب الآخرين ،
اخشى البقر .
« ودا قبر مين اللى البقر هـده
قبر الغريب اللى هجر أرضـه »
ـ قبر سـليم لم يزل
وعليه اطنان الورود كما ترى ،
ما هـده بقر ..
ـ ولكن انت ناظم ..
والعهد بالأبقار تهوى أن تدوس على الضفادع !

* * *

ـ اين طفـلك ؟
ـ منذ عـام لم اره .
ـ أهـو فى مصـر اذن ؟
ـ بجيل بموسـكو وانا فى بودابست !
هـكذا قلبى ممزق ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

منه فى موسكو بطين وأذين

ثم فى مصر بطين وأذين !

ـ أى منفى مزدوج !

ـ هكذا حظ الضفادع !

ـ لست أفهم ،

أهى اجراءات روتين ؟

ـ يجوز ،

لست فى حل هنا من قول شىء .

ـ ان هذا لا يجوز ،

وخصوصا ها هنا فى بودابست .

ـ ربما يحصل هذا بل والعن ..

فى أجل « العائلات » !

ـ ليس يدرى الحب من ليس بأب .

ـ لم أكن أعرف قبلا ..

أن بعض الناس حتى ها هنا من غير قلب .

ـ أنت مهزول ومصفر

ـ مريض القلب ممعود وما شئت فقل :

ـ ولماذا ؟

ـ جائع منذ شهور !

ـ أنت جائع ؟

ـ مثلما فأر بجامع .

ـ ولماذا ؟ كيف هذا ؟

ـ جاع « بيتوفى » (١) هنا قبلى طويلا .. مات جوعا !

ـ كان فى عصر يجيع الشعراء ..

مثل غير الشعراء ،

فلماذا جعت أنت ؟

ـ لن تصدق .

واذا صدقتنى لن تستطيع ..

فعل شىء ، أنت يا ناظم ميت

أنت ميت

بينما يحيا اللصوص !

أنت لن تحيى قلوبا ..

علقوها مثل (لينين) بعروات الستر .

ـ اللصوص

---

(١) شاندور بيتوفى ـ الشاعر المجرى الشهير .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

انهم دوما هنـالك ٠

ـ كالذبـاب ٠

ـ قلة هم رغم ذلك ٠٠

فاعتـرف

ـ بولة قد تملأ البحر نجاسـة ،

ـ كن صـبورا كالجمل ٠

ـ ليس لى ما للجمـل ٠٠

من سـنام ،

غير أنى صابر مثل الجمـل ،

مثل « بيتوفى » ٠٠

ـ أتضحـك ؟

لم تضحـك ؟ !

ـ أمس يا ناظم صـدفة ،

شفت « بيتوفى » على ورق النقود ،

أترى ؟ ها أنت تضحك ٠٠

أنت أيضـا !!

http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

- ٣٨ -

تنفى من المنفى ، وتبدأ من جديد ،

هـذا مصـيرك يا شريـد ،

أن تطرق الأبواب من باب لباب ،

فتردك الأعتـاب للأرض الخراب ٠٠

كلبـا يضيع مع الكـلاب !

يا ساكنى الواحات انى ظامىء قطع الصحارى فى هجير الشمس
هل من كوز مـاء ؟

الأرض ضـنت والسـماء ،

والناس والأصحاب ٠٠ بخل ؟ ٠٠ ام ترى الكل ظماء ؟

انا عرفنـا بدءها هـذى الصحـارى ،

أين من يفتى بأن لها انتهـاء !

وتصيخ للمذياع مشـدود العروق ،

ما آخر الأخبار ؟ تنبش فى الضجيج ولا خبر ،

الصـبر يا عبـاد شـمس ٠٠

قد غطت الشـمس الغيوم ،

فاضمم ضـلوعك وانتظر

يوما ستنقشـع الغيوم ٠

مـدونـة رفـايـع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

والخبز يا كيخوت مر ..

خبز المنافى ، مثلما العلقم مر

لو كسرة من خبز مصر !

والمـاء يا كيخوت مر ..

ماء المنافى .. مثل ماء البحر لا يشفى غليلا بل يزيد من الغليل،

لو قطرة من نيل مصر !

حتى الهواء كأنه السـم الزعاف ،

لو نسمة تأتيك من أنفـاس مصر !

يا قريتى ، يا ظلة الصفصاف ، يا برج الحمـام ..

فى سطح بيتى ، عـاد للبرج الحمـام ..

مع المغيب ولم أعـد !

وفتـاك يا أحلى صبيـة ..

يا مصر ، عاد اليك محمر الخدود ،

قطع الصحارى لاهثا فى القيظ مد اليك من دلتاه أحنى ساعدين،

فخذيه للصدر الحنون على السرير السندسى ،

أرخى عليه جدائل الصفصاف ، ما أحلى اللقاء !

فالقحط ان طـال الفراق

والجدب ان طال الفراق

والموت والظلمات ان طال الفراق .

http://www.fb.com/Naguib.Soror

فليعزف الكروان أحلى ما لديه من النغم

لحنـا لأوفى عاشـقين :

الشـاب يتـكلم :

يا صبايا هل رايتن حبيبى ؟

ليس فيكن حبيب كحبيبى

ليس فى الروض حبيب كحبيبى

ليس فى الأرض حبيب كحبيبى

هـل رايتن حبيبى ؟

حمرة التفـاح فى خد حبيبى

نظرة النرجس فى عينى حبيبى

بسمة الفل كأسنان حبيبى

عسل النحل على ثغر حبيبى

نفحة الريحـان أنفاس حبيبى

همسات السرو من همس حبيبى

بحة الأرغول فى نبر حبيبى

رفـة الأنسام فى خطو حبيبى

سمرة الطمى على وجه حبيبى

هـل رايتن حبيبى ؟

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

العـــذراء تتكلم(١)

نهر عريض يا حبيبى بيننا .. نهر عريض ،
وعلى رمال الشط تمساح ، ولكنى أسير على المياه ،
قلبى جسور لا يخـاف من الغرق ،
فانا احب !
والحب يحمينى كرقيـة ..
من فكى التمساح فى الرمل ، يحيل المـاء تحتى يابسة ،
فاجىء ظامئـة اليـك !

الشـاب يتـكلم :

يشنينتى .. احبولة حاجبـاك
احبولة لى مقلتـاك
احبولة لى وجنتـاك
وانـا الأوزة قـد وقعت !

العـذراء تتـكلم :

انت حلو يا حبيبى .. أنت حـلو
مثلمـا ريق القصـب

---

(١) هذا المقطع وما بعده من شعر الغزل المصرى القديم ـ نظم من ترجمة سليم حسن .

مثلمـا نز الرطب
مثلمـا الخبز على طول سغب
أنت حلو يا حبيبى .. أنت حلو
مثلمـا نهر زبيب
مثلمـا كوز حليب
أنت يانـع ..
انت كالنعنـاع يانـع ،
أنعشـونى بحبيبى ،
ثم عودوا اسـكرونى بحبيبى !

الشـاب يتـكلم :

انى أضم حديقتى .. يا حق عطر
انى اقبلهـا كأنى سابح فى نهر خمر

العـذراء تتـكلم :

سأظل من قلبى احبـك يا حبيبى ،
سأظل .. حتى لو ضربت من الشمال الى الجنوب ،
ومن الجنوب الى الشـمال ،
بالسـوط .. او بجريد نخـل !
سأظل من قلبى أحبـك يا حبيبى ،
لا تبتعد عنى بحق (بتاح) لحظـة

http://www.facebook.com/light.coil
http://www.fb.com/Naguib.Soror
http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ان كنت بردانا .. لدى لك الملاءة ،

او كنت ظمآنا .. فها نهداى لك

او كنت جوعانا .. فكل تفاح حبى .. ها انا بين يديك

الشـاب يتـكلم :

يا ليتنى بالقرب منها خادمـة

عنـد القـدم

لأرى سـناها كل يوم

يا ليتنى الخـاتم فى أصبع موز

العـذراء تتـكلم :

ثوبى من الكتان ، هيا يا حبيبى نستحم

لترى جمـالى عندما يبتل ثوبى

هيـا معى ..

ساغوص ثم اعود .. بين اصـابعى ..

بلطيـة حمراء اهديها اليك !

ثوبى من الكتان هيا يا حبيبى نستحم .

وتعود للمذياع تنبش فى الضجيج ولا خبر

وترى النهاية حفرة لا فرق يا حفـار أين ،

ما دامت الأبقـار لا ترحم قبرا لغريب !

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٣٩ -

كانت بقلبى لؤلؤة

لو جاءنى « الحكيم » ..

بالعرش يشـتريها ، بالكنوز ..

ما بعتهـا ،

او قيل هـذى الشمس والقمر ،

وهـذه الكواكب الأخـر ..

بديلهـا .. ما بعتهـا ،

بالمجـد ، بالخـلود ،

بأى شىء فى الوجود ، بالوجود ..

ما بعتهـا

أو جـاءنى « عزريل » ..

أموت أو ابيعهـا .. ما بعتهـا .

كانت بقلبى لؤلؤة !

أبهى سناء من ضياء الشمس من نور القمر ،

كانت كما « فرجيل » او « باتريس » ،

فى الغابة السـوداء للقديس ..

« دانتى » ، كبسـمة المنـار للمـلاح

مـدونـة رفـايـع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

بعد الضـياع فى بحـار الهول ٠
كانت بقـلبى لؤلؤة ٠
كانت كمـا فرخ بعش
كم عدت فى المغيب كالبجع ،
والجيب خـاو والجراب ،
اطعمتهـا حشـاى
سـقيتها دمـاى
دثرتهـا فى القر بالشـغاف ،
رعيتهـا ، انميتها كـأم ،
حميتهـا من لمسـة النسـم ،
صليت للاله كل يـوم ،
من أجلهـا صـليت للالـه
اديت رغم فقرى الزكاة ،
لترين كل يوم من دمى !
رحـلت فى الحجيج ،
وطفت بالضريح ،
جارت بالدعـاء بالرجـاء ٠٠
أن يحفظ الاله اللؤلؤة !
لكننى صحوت ذات يوم
فلم أجدهـا ٠٠ اللؤلؤة

فتشت عنهـا فى زوايـا القلب
القلب خاو مثل قلب ميت ،
وبارد كقـلب ميت ،
ومظلم وموحش كقلب ميت !
فتشت عنهـا فى مسـارى الدم
نبشـت كل ركن فى الضـلوع
نبشت فى مسـارب الدموع
فلم أجدهـا ٠٠ اللؤلؤة
جاء اللصوص فى الظلام ثم عادوا فى الظلام ٠٠
باللؤلؤة !
هرعت مثل ثـكلى للطريق ،
صرخت : « أمسكوا اللصوص ٠٠
السـارقى لؤلؤة ،
كانت بقلبى اللؤلؤة ! »
فأمسكوا بى لا بهم ، ظنوا بى الجنون ،
راحوا جميعـا يضحكون :
« ـ وهل هنـاك لؤلؤة ٠٠
فى عصرنـا بقلب ؟
ـ يا ايها اللصوص ٠٠ أمسكوا اللصوص ! »
فعصبوا عينى ، كتفونى بالحبال ، ساقنى لص للص ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

حتى رأيتنى أمام شيخ منصر ،
وتحت نعله وجدت اللؤلؤة !
لكنهـا واحسرتى مهشـمة ،
لا يجبر الزجـاج أن كسر ..
هل تجبر اللآلىء المحطمـة ! ؟
كانت بقـلبى لؤلؤة !

- ٤٠ -

فى البدء كان السرقـة !

قد طمسـوا سر الانسـان
اذ قـالوا « حيوان ناطـق »
فالأوجب « حيوان سـارق ! »
السرقة كانت « ـ لا الكلمـة ـ
فى البدء ، فقط ضبط الشرطة
فى الجنـة حواء وآدم
بالتفاحـة !

http://www.fb.com/Naguib.Soror

هبط اللصـان الى العـالم
فـاذا العـالم
وكر لصـوص !

- ٤١ -

« افتح سـمسم » !
وانشق الصخر كما شقت أمواج البحر عصا موسى .
ما رقم اللص الداخل .. ليس يهم !
فليـكن الألف او المليون .
أو ما اسم اللص الداخل .. ليس يهم !
سموه عليا (بابا) أو سـموه ..
ان شـئتم (ماما) سـيان
فالداخل لص وابن لصـوص
قد جاء ليسرق بيت لصـوص ،
والذهب جبـال منصـوبة ،
واللؤلؤ فى الف زكيبـة ،

مـدونـة رفـايـع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

والفضـة تل ، مرجـان ..
بالأطنـان ،
والعفة قصر الذيل ، ودأب العاجز أن يدعى الزهد ،
(اغـلق سـمسم) !
وانضم الصخر كما انضمت امواج البحر على فرعون !

- ٤٢ -

طرطوف الى الأبـد !

طرطرف المـاكر كالحربـاء ،
تلقـاه هنـاك بكل عقيـدة .
فى شـملة اى نبى ليس يهم !
وبأى كتـاب ليس يهم !
فلديه من الأزيـاءالوف ،
أستاذ (الموضـة) طرطوف !
وخبير فى حـالات الطقس ،

http://www.fb.com/Naguib.Soror

ولديـه من الكتب الوف
فـوق رفـوف
وهنـاك تنـام التوراة
جنب الانجيـل
جنب القرآن و (راس المـال) ،
و (رجوع الشيخ) ، وما لا يخطر حتى للشيطان ببال ،
فالحيطـة راس الحكمة والأيام دول !

- ٤٣ -

طبيب رغم أنفـه !

لم يكن يفهم فى الطب ولكن هجموا يوما عليه ..
بالسـياط : ـ
ـ انت فى الطب نطـاسى ضليع
ـ أنـا حطـاب بسيط !
ـ أنت ماكـر ..
والتواضـع ..

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

شـأن كل المـاكرين !

ثم ماذا ؟ صار ما شاؤوا .. طبيبا ..

بل وفى الطب نطاسـيا ضليعا ،

لا تلوموا من تعـذب ..

فادعى الطب طريقـا للنجـاة ،

وجب اللوم على من خيروه

بين موت ـ حين يصـدق ـ

وحيـاة ـ حين يكـذب ـ

فـكذب !

ـ ٤٤ ـ

المسبح واللصوص !

ـ ابـاه ! ..

ـ تصرخ فى العراء على الصليب ،

والآن مشـغول بعيدا لا يجيب .

عبثا تنادى (لا حيـاة لمن تنادى) ..

أنت منذ الآن وحدك ، أنت فى البلوى يتيم ،

فأياس .. ابعد الصلب ثمـة من رجاء ؟ !

الكأس لم تعبر ، وكم صليت ..

يا أبتـاه فلتعبر !

لـماذا الآب شـاء ..

ما كنت دوما لا تشـاء ! ؟

لا انت تدرى ، لا انا ادرى ، ولا يدرى احد .

لكن شيئا واحدا ندريه : أنت الآن شاة سمروها للخشب .

ـ من هم ؟ !

ـ وما الجدوى ؟ انحيا يا قتيل ..

لو قلت من هم قاتلوك ؟ !

ـ (هـذا جناه ابى على)

ـ والآب .. مظـلوم ابوك !

لكن رويدك ، بعد لم تصلب ،

ستصلب أنت منذ الآن الفا كل يوم !

بقـلادة فى صـدر كاهن ،

او رقية ما بين ثدىى عـاهرة ،

أيقونة فى بيت قواد ، كتاب او حجاب ..

فى جيب لوطى ، ستحمل كل أوساخ البشر ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ستصير منشفة بماخور لتمسح فيك أيدى الداخلين ،
والخـارجين !
ـ يا للهـلاك !
ـ انصت وكف عن الصراخ ·
ـ الشوك غاص الى عظـام الجمجمة !
ـ ستكون اشواك تغوص الى نخاعك كل يوم :
سيباح منذ الآن باسـمك كل شيء ·
سـيباح قتل الأبريـاء ··
باسـم المسـيح !
سـيراق بحـر من دمـاء ··
باسـم المسـيح !
ستقام أبراج ، قصـور من جماجم ··
باسـم المسـيح !
سيكون عهر ، خسة ، زيف ، رياء ، أى شيء ··
باسـم المسـيح !
انت الضحيـة ··
حقا ، ولكن انت مذنب ،
القـاتل المقتول أنت !
ـ يا للهـلاك !

ـ أنصت وكف عن الصراخ ·
ذاك المسـاء ··
لمـا جلست الى العشـاء
كانوا جميعـا جالسـين ،
حتى يهوذا كان يجلس بينهم ،
ما أكثر الأتباع حين يوزع الخبز المعلم !
مدوا اليك أكفهم ـ يا غابة الأيدى ـ فغطوا المـائدة ،
ومضيت تعطى باليمين وبالشـمال ··
خبزا (كلوا خبزى !) وراحوا يأكلون ،
كانوا جميعا يمضغون ويبلعون ويقسمون :
(لا ·· لن نخونك يا معلم) ! ،
والآن من منهم معـك ؟
يا أيها المصلوب من منهم هنـا ؟
لاذوا جميعـا بالجحور ،
واذاك وحـدك والصليب ·
لا ·· بل هنا لصان كل دق مثلك فى صليب ،
شكرا لهم ·· قد ميزوك عن اللصوص بتاج شوك !
ـ يا للهـلاك !
ـ مهلا ·· فما هـذان باللصين ·· لكن اللصوص ··
يأتون باسـمك ، ثم باسـمك يحكمون ،

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

فى أرضنا أرض اللصوص !

فغدا نراهم يخرجون من الجحور ..

جيشا من الكهان : (خذ ما تستطيع ،

اصعد على جثث الجميع ،

دس فوق اعناق القطيع)

باسم المسيح !

وسيحفظون ـ جميعهم ـ عن ظهر قلب ..

ما خطه الأتباع عنك .

لو جئت انت تجادل الكهان سوف يدوخونك :

سيقول لوقا : قال مرقص .

ان متى قال : يوحنا يقول :

(فى البدء كان الأمر اخرس !)

حتما ستخرس .

ـ يا للهلاك !

ـ سيكون آلاف اللصوص ..

فوق العروش اباطرة ،

باسم المسيح !

تيجانهم ذهب ، ثيابهم حرير ،

وفراشهم ريش النعام ،

وطعامهم لحم المسيح !

ـ لكننى ساعود يوما ..

ـ هل تصدق ما تقول ؟ !

ـ الآب قال بأننى حتما اعود ،

ملكا على ارض البشر ،

لتسود فى الناس المسرة والسلام !

ـ لو عدت منذا يعرفك ؟

ـ سأقول جئت أنا المسيح .

ـ سيطالبونك بالدليل ؟

ـ ستكون فى جيبى البطاقة والجواز !

ـ هذا قليل ..

ما أسهل التزوير للأوراق فى عصر اللصوص ،

ولديهم (الخبراء) سوف يؤكدون ..

ان الهوية زائفة !

ـ لكن عليها الختم ـ ختم الآب ـ

ـ يا بئس الدليل !

سيؤكد الخبراء ان الختم برهان على زيف الهوية .

ـ سأريهم هذى الثقوب ..

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

فى جبهتى ـ انظـر ـ وفى الكفين ، فى الرجلين .. جئت
انـا المسيح ..

سـاقول جئت انا المسيح !

ـ سيقول لوقـا : قـال مرقص :

ان متى قـال : يوحنـا يقول :

« فى البدء كان الأمر اصـلب ،

والآن صـار الصلب أوجب ! »

حتمـا ستصلب من جديد .

هم فى انتظارك ـ كل أتباعك ، قطعان اللصوص ـ

هم فى انتظـارك بالصليب .

ماذا ؟ أتبكى ؟ كل شىء مضحك حتى الدموع !

العصر يضحك من دموعك ، من دموعى ، عصرنا عصر
اللصـوص

بل انت .. حتى أنت لص ،

لو لم تكن ما كان فى الأرض اللصوص

حتى انا لص .. الم اخدع طويلا باللصوص ؟ !

http://www.fb.com/Naguib.Soror

ـ سـيقال يا كيخوت فيك ..

ما قالـه فى الخمـر مالك !

أبشر .. ففى القاموس آلاف الصفات ..

ـ الا صفـة ..

لن يذكروها الآن فى حمى الشماتة ،

السنديانة أسقطتها عاصفـة ..

يا جيش حطـابين هيـا بالبلط

ويل لمنـكود سـقط !

ـ تخشى الشماتـة يا قتيـل ؟

أى الأنوف يسيغ رائحة العدو ..

ميتا ، وما للميت اعداء ، ولا حتى لميت أصـدقاء ؟

ـ لكن بعض النـاس كلبى الغريزة ،

لا يستطيب سـوى الجيف .

ـ ماذا يضير الشاة سلخ بعد ذبح ؟ .

الكلب مات .. فمن تقاليد اللصـوص ،

قتـل الكـلاب ..

قبل الولوج الى الغنيمـة !

مـدونـة رفـايـع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

- ٤٧ -

قـالوا بأن الشر مرحـلة انتقال ،
فالام كان الانتقـال ؟
أمن اللصـوص الى لصـوص ؟ !
مرحى (أبا زيد) كأنك ماغزوت !

- ٤٨ -

كانت عصـابات اللصـوص ..
من قبـل تنظيم (الهواة) ،
واليوم سـاد (الاحتراف) ،
ما ابشـع النهب الممنطق فى مذاهب !

- ٤٩ -

رباعيتـــان

ان كان حقـا قد اتى طوفـان
من قبل أن نأتى لأن العصر كان
فظا خسيسا .. ابشرى يا أرضنا
حتمـا سـيأتى عصرنا طوفان !

* * *

قالوا : لقد مرت عصـور من جليد
بالأرض فانتحرت وعادت من جديد
أسـفا لتحيـا .. ما لها لا تنتحر
فى عصرنا ؟ كم ذا تطيق من الجليد ؟ !

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

- ٥٠ -

لا ٠٠لا مفر من الخطيئـة ،
(أوديب) تتبعك النبوءة ،
يا ويحـه قدر تفر اليه منه !
ها قد قتلت اباك ، فاطرق باب طيبه ٠٠
لتـلوغ فى أحضـان امك ٠

* * *

ما أتعس الانسـان يعمى حين يبصر !
ما أتعس الانسـان يبصر حين يعمى !
يا أيها الظلام مرحبا ٠٠ يا أيها الظلام !
يا دربى الذى بلا اتجـاه ،
يا أوسـع الدروب للانسـان ٠
لم تفقـدوا الضـياء يا عميـان ٠٠
فيهـا دروب المبصرين زيف !
يا طيبـة الوداع ٠٠
يا موطن الطـاعون والزنا والخوف ،
يا ملعب الأصـنام والكهان !

ما الزيف يا أوديب ما الحقيقة ؟
ما النصر ، ما الهزيمـة ؟
ما الجبن ، ما البطولة ،
ما العهر ، ما الفضـيلة ؟
ما أى شىء ٠٠ ما نقيض أى شىء ؟ !
كم تستوى الأبقـار فى الظـلام ٠٠
فكلهـا باللون كالغربـان !
بنيتى ـ يا أختى الوفيـة ـ
خـذى يدى الى بعيـد ٠٠
الى بعيـد !
أن تكذب الدروب فى الظهـيرة ٠
فأفضـل الدروب درب ليل ٠
يا أيها الظـلام ٠٠ يا ضيائى الوحيد ٠

- ٥١ -

سيقال أفلس برجوازى صغير !
أو ربما اختلفوا فقالوا : برجوازى وسط !
وسـيهرعون الى المراجـع ،
كقطيع جرذان يفر من القطط ،

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ليقول لوقا : قال مرقص :

أن متى قال : يوحنا يقول :

(البرجوازى الصغير

كالبرجوازى الوسط

محض انتهازى حقير !) .

الكأس دارت ، جاء دورك يا ذبيح ،

فاشرب ، لكم جرعتها للآخرين !

كم كنت تلقى بالتهم ..

ذات اليمين

ذات الشمال

ما أبشع الأختام فى لحم الذبائح .

قد جهزوا الخانات والأقلام والحبر الزفر !

فابصق عليهم .. ليس ثمة عنك نص ،

ما كنت يا كيخوت لص ،

بل كنت دوما محض كلب !

ما أبغض الكلب الوفى الى اللصوص ..

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٥٢ -

كما جئت بلا أكفان

لقى للشمس والغربان والذؤبان،

خطايانا بلا غفران !

وممن نسأل الغفران

وكل يسأل الغفران ؟ !

خطايانا على أكتافنا صلبان .

ولكن فيم أذنبنا ؟

لماذا دونما ذنب تعذبنا ؟

تعذبنا .. تعذبنا .. تعذبنا ..

لأنا حين أحببنا

رأينا الناس والدنيا بعين الحب

فرتلنا نشيد الوجد للمحبوب :

فداك الروح والأكباد

كنوز الأرض يا محبوب !

وامنا بلا برهان ،

وصدقنا بلا منطق ،

قديما قيل : أعمى القلب والعينين من يعشق .

خطايانا ـ ويا للعار ـ أنا من بنى الانسان .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

الينـا ايهـا النسـيان ..
فليس لخاطئين بغير ما ذنب سـوى النسيان ! .

* * *

- ٥٣ -

بالأمس يا كيخوت خمـر
واليوم يا كيخوت خمـر
وغدا وبعد غد وبعد البعد خمر ..
يا عالم الزيف المزوق مثل وجه العاهرة !
ماذا تبقى للعطـاش ..
غـير الغـرق ؟
هيا الى الأعماق .. يا غوصا يلوح بلا نهاية !
الكأس .. حتى الكأس يا كيخوت زيف ..
مرحى .. أمن زيف لزيف ؟ !
لو تصـدق الأحلام ـ احلام الكئوس ،
والنوم ، والصحو الكريـه ـ

هل كانت الأحلام دارت فى الرؤوس ؟ !
يا عالم الزيف المزوق مثل وجه العاهرة !
بالأمس يا كيخوت خمـر
واليوم يا كيخوت خمـر
وغدا ؟ وبعد غد ؟ وبعد البعد .. خمر ؟
كيف المفـر ؟ ! .

- ٥٤ -

حوار مع لورد بايرون

يا للجراح ، كانها التينات طازجة طرية ،
حمراء تنزف ، يا لوردات ندية .
ما زلت غضا كالشباب ، ودافئا كالبندقية ..
من بعد اطـلاق الرصاصـة ،
كتراب ارض المعـركة ،
كالدمع ، كالدم ، كالحليب ..

مـدونـة رفـايـع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

يا للجراح كانهـا التينات . «Goodevening sir»

الحزن يأتى فى المسـاء كأنه الخفاش ..

يضرب حائرا فى الصدر ، يقذفه الجدار الى الجدار .

الحزن ليس هو الصراخ « انا .. أنا »

كم كنت تكره هـذه الأفعى « انـا » !

الحزن ليس هو النواح لأن حبا قد فشل ،

ولأن خلا كان فى أحضـان خل وارتحل ،

ولأن طالعنـا زحـل ،

ولأن آمالا كما الآجر من قش وطين ..

ذابت وضاعت تحت أمطار السنين !

الحزن حزنـك يا معـلم .

حزن عريض كالمحيط ،

حزن عميـق كالمحيط ،

حزن يحيط بكل أحزان البشر !

يا ويله قـلب لشـاعر ..

كالديدبان يظل بين النـاس سـاهر ،

حين القـلوب كما الوسـائد ،

محشوة بالقش ، نائمـة تغط على الأسرة !

« هيا افيقوا يا غواة ! »

كم قالها من قبل كيخوت « المعرة »

كم قلتهـا فى النـاس أنت ،

كم قالها الفرسان وانصرفوا ، ومازال الغواة .

– كم انت محـزون !

– كما نسر جريح ينتفض ..

فى صحوة الموت الأخـير .

ويلاه .. اين أنـا ؟ بجحر للأفـاعى !

واذن وداعـا يا ذراى

يا أيهـا الفرح الوداع ، ويا جناح ..

للشمس للسحب – الوداع – وللرياح ،

يا جعبتى ماذا تبقى من سـلاح ؟

لاشىء .. لا .. بل يا دمى ..

كن مخلبـا يفرى بأحشاء الأفـاعى !

– بالله لا تصرخ ، فما بالحزن حزن الصارخين !

– ماذا لمحقون بسـم فى الوريد ..

غير التلوى والصراخ ؟ !

– ترياقك النسيان ، فابحث عنه فى السوق العريضة !

– قد أغلق « العطار » يا بيرون بابه ..

بالشمع فى وجه الحزانى من قرون ،

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

لكن سوق الحزن قائمة على قدم وساق !

ـ فى اى أرض قائمة ؟

ـ لا فرق يا بيرون أين ،

بانجلترة ..

او فى بلاد تركب الصاروخ ، أو فى واق واق !

ـ ما حالة الأسعار عندكم .. ؟

ـ بخير !

بعض البضائع سعرها كالختم «Fixed»

(معناه بالعربية الفصحى « محدد » ..

كى تستقيم القافية !)

ما من فصال أو نقاش .

ـ مثلا ؟

ـ صنوف الأحذية !

والبعض يطرح فى المزاد

حسب الطلب ،

مثل القلوب او الضمائر !

والدفع يا بيرون Cash

نقدا وعدا Ondelivery

الا هو الانسان يطرح دائما لناقصة ،

والسعر ـ عند الفتح ـ كالسعر القديم :

« أغلى من الانسان جورب ! »(١)

ـ لابد ان كثر « الحزانى » عندكم !

ـ من أعجب الأشياء يا بيرون فى كل العصور ،

ان الذين يولولون على القتيل ..

هم قاتلوه !

صلبوا المسيح وعسكروا حول الصليب ،

يبكون من أجل « المخلص » !

ـ ياليت كانوا خلصوه !

ـ واذن لكانوا سوف يشكون البطالة .

ـ لولا المسيح لما شقينا بالكهانة !

ـ يا للتماسيح الخبيثة ،

يا للمآقى الطيعة ،

يا للمضخات التى نصبت على مستنقعات ..

هيا اليها بالدلاء !

يا للجفون ـ بلا رموش ـ ..

منفوخة مثل القرب ،

---

(١) التعبير لبيرون .

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

يا للدمـوع البـاردة

قد كنت يا بيرون « لوردا » باللقب ..

لكن قلبـك كان دوما قلب « عامل » ،

وهناك بالألقاب « عمال » وفى الأعماق « لوردات القلوب »!

فلقد رايت سـماسرة ،

يحيون كاللبـلاب باسم الكادحين ،

وعلى دمـاء الكادحـين !

ـ يا للذئـاب !

ـ انا لست أخشى الذئب ذئبا ، انمـا اخشاه فى جلد الحمل ، رعبى عـدو لا أراه ..

او لا أراه ،

الا اذا فـات الأوان !

وانا كاهل الشعر معلول البصر ،

خمن .. اطول ام قصر ؟ !

ـ الأمر فى الحـالين ضعف فى النظر !

ـ ماذا اذا كان الذئاب هم الرعـاة ؟

ـ الشاة احيانا تكون الذئب ان غاب الذئاب ،

فالذئب يلزمه القطيع بقدر ما يلزم ذئب للقطيع !

اهنـاك روما دون قيصر ؟

« ليكن بروتس بعد قيصر ! » (١)

ـ حقا .. ولكن ما العمـل ؟ !

ـ الناس منذ البدء يخشون الذئاب ،

والناس منذ البدء يبنون القرى !

ـ أهو الغباء ام التفاؤل ؟

ـ ماذا اذن ؟ !

ـ داء قديم قد أصاب الذاكرة !

الجيـل ينسى كى يعيش

ويجىء جيل ثم ينسى كى يعيش ،

يا هوله قـدر الشـواذ ..

الأقويـاء الذاكـرة !

« قابيل » او قل « منفريد » (٢)

ـ أقتل اخـاك .. او انتحر !

ـ لولاك يا نسـيان لانقرض البشر !

ـ يا ويـل انسـان بقلب ،

---

(١) العبارة لاحد افراد الشـعب فى تراجيديا « يوليوس قيصر» « لشكسبير » .

(٢) بطلا مسرحيتين بهذين الاسمين لبيرون .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

في اى عصر .. أى قطر .. أى شعب ..
حين الصـــدور ـ بلا قلوب ـ
مثل النعوش الفارغـة !
ـ منفاه .. موطنه الوحيد .
ـ حتى على ارض الوطن !
ـ ما ذنبها الأوطان حين يكون منفانا الزمن ؟ !
فلقد تركت انجلترة ..
اسلمت قلعى للريـاح :
« يا سفينتى احمليني كيفما الأمواج تمضى ،
والى حيث تشائين ، الى أقصى البـلاد ،
وفقط ليس الى ارض الحبيبـة .
يا صحـاراى التحيـة ،
يا كهوفى ، يا جبـالى ،
وعمى بالأمســيات ..
يا بلادى .. واغفرى لى (١)
جبت البحار يدعنى شط لشط ،
ماذا على الشطآن مما لم يكن بانجلترة ؟

---

(١) من أشعار تشايلد هارولد ـ لبايرون .

الأرض ـ كل الأرض ـ لا تعدو جزيرة ..
تجرى عليهـا مجزرة ،
باسـم « الفريـدم »
أما الذبيحة « فالفريدم » !
لم يبق للانســان الا واحدة :
« القبر .. أو ذل الخضـوع » ! (١)
ـ الناب .. ناب ـ ليون .. دوما كالقدر ،
للشاة بالمرصـاد ، ليس لها مفر ،
يا سعى آلاف السـنين الى سراب !
ـ « لم لا يعود أخيل من جوف الجحيم ؟ ! »(٢)
قد كان فى المـاضى الرجال ، فكان فى الأرض النعيم !
ـ كم تخـدع الحطاب غابـة ..
يرنو اليها من بعيد ،
بل أنت لو حدقت حتى فى اللبن ..
لوجدت حتما بعض دم !
ما أتعس الانســان فى كل العصور .
أنلوذ بالمـاضى وها كل النظم

---

(١) بايرون .
(٢) بايرون .

مـــدونـــة رفـايـــع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

منـذ الهبـوط ..

افعى تغير جلدهـا ،

لكنها ليست تغير سمها او نابها ؟ !

لو عاش « اسبرتاك » ، لو لم يصلبوه ، لصار فى العهد الجديد ،

ربـا لملاك العبيـد !

كل العقائد ـ كلهـا ـ قامت تندد باللصوص ،

ثم انتهت عجبا ـ الى أيدى اللصـوص .

اوزير ، كونفشيوس : بوذا ، زارادشت ،

موسى ، وعيسى .. كم تطول القائمـة !

ستموت آلاف العقـائد ،

لتجىء آلاف العقـائد ،

وتظل ارض الناس ملأى باللصـوص .

ـ يا كم تبالغ فى التشـاؤم !

ـ قالوا بأنك انت أستاذ التشاؤم ،

ثم استفاضوا عند « تمحيص » العلل !

ـ هـل من مثـل ؟

ـ قالوا « وصولى » تحداه الفشـل ،

ـ فرمى الظـلام على الوجود !

ـ والام ـ افصح ـ كنت ابغى ان اصـل ؟

ـ قـالوا لعرش فى اثينـا !

ـ لم لم يقولوا عرش اسبانيا وايطاليا ؟ لمـاذا فى اثينا ؟

أنا لم أحارب فى اثينـا وحدهـا ..

حاربت دوما حيثمـا كان الذئاب !

ـ قـالو الكثـير بلا حرج ،

لم يتركوا حتى « العرج » !

ـ حتى العرج ؟

ـ الليث بعد الموت مسـلاة الذباب !

ـ دعنا من « النقاد » . قل لى .. كيف حال انجلترة ؟

ـ أتحبهـا مازلت ؟

ـ ما هـذا السؤال ؟

ـ او لم تضق بك مثلما ضاقت فلورنسا بدانتى (١) ؟

انى لأعجب كيف يعطى المرء حبـه

حتى لمن قد داس قلبـه !

ـ لو ان أم المرء ذئبـة ..

هل يستطيع المرء ان يكره امه ؟

«حرا ولدت وثائرا بانجلترة .. »

وطنى .. اليها منتهـاى ! » (٢)

---

(١) لبايرون قصيدة بعنوان « نبوءة دانتى » كتبها فى ايطاليا .

(٢) بايرون .

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

– هل انت ترقد فى ثراها بينما رفاتك رهن ثرى اثينا ،
يا ويح أم لا تطيق ترى بنيها ·· غير موتى !
– لم لم تجبنى ·· كيف حال انجلترة ؟
– هى لم تعد « بالقيصرة » ··
فى البحر ، لكن لم تزل – كالعهد – تهوى القرصنة ،
فاصابع الزمار عند الاحتضار ،
ليست تكف عن اللعب ،
ويقال عند الموت تنمو أجنحة ··
للنمل – يبدو أنهم لم يكذبوا –
بالأمس ·· بالأمس القريب ،
هبطت على ارضى ، على مهد الطفولة « بورسعيد » ،
اسراب نمل حاقد ، مثل الجراد ،
ارايت ان هجم الجراد على خميلة ؟
– ماذا صنعتم يا ترى ؟
– ماذا ؟ وهل ابقوا لنا ··
غير اللجوء الى النعال ؟
– « الحرب للتحرير عدل ··
لكن اذا كانت ثمارا للطموح ،
من ليس يدعوها جزارة ؟ » · (١)

(١) « الحرب مقدسة فقط اذا كانت من أجل الحرية ، أما عندما تكون مجرد ثمرة للطموح ··
فمن ذا الذى لا يسميها جزارة ؟ ! »
بايرون فى « دون جوان » ·

– لو كنت حيا لامتشقت البندقية ،
ذودا عن الأطفال ، عن شيب الشيوخ ، عن النساء ،
فى بورسعيد !
– من أعجب الأشياء انك منتمى فى اللا انتماء !
– اللا انتماء هو انتماء !
– قد قيل « ثمة غير روما عالم » (١)
– هل ثم غير العالم الموبوء عالم ؟
هل يأبق الانسان ، يهجر لو يشاء ··
الأرض – حيا – والسماء ؟
– لابد طبعا من جواز للمرور !
– وانا أعيش بلا جواز !
العصر يبقى عصرنا ، فالميتون ··
هم وحدهم لامنتمون !
هل من مفر ؟
– « من كان فى اشعاره حرا ··
يظل بأى أرض كان حر » (٢)

(١) العبارة استشهد بها بايرون فى احدى رسائله ، وهى اصلا لشكسبير ، ووردت على لسان « كوريولان » فى مسرحية بهذا الاسم – الفصل الثالث المنظر الثالث :« انى أزدريكم وأزدرى مدينتكم
انى ذاهب – هناك عالم غير روما » !
(٢) أسفار تشايلد هارولد .

مدونة رفايع
http://www.facebook.com/light.coil
http://www.facebook.com/Naguib.Soror
http://www.fb.com/Naguib.Soror

http://www.facebook.com/Naguib.soror

ـ الشعر ٠٠ حتى الشعر سلعة ،
في السوق « قنطار بقرش » !
ـ أيضخ أيضا من بحيرة » ؟ (١)
ـ لا بل يضخ من البرك !
واليك بعض الأمثلة :

* * *

(وعرضنا على بايرون النماذج التى سبق أن قدمناها لأبى العلاء المعرى من الشعر الحديث ، ولضيق النطاق لم نر ضرورة لاعادة اثباتها هنا فلتراجع فى مظانها !)

بايرون : ـ كان « البحيريون » أرحم
بل لم يقل منهم أحد ،
ما ليس بعد الجهد يفهم ٠
ـ لكن بعض الناس يعتبر الغموض ٠٠
فى الشعر ٠٠ عمق الشاعرية ٠
ـ البئر تبدو دون قاع ٠٠
ان كان ماء البئر آسن
ـ الويل يا بيرون للشعراء عشاق « البسيط »
فهناك نقاد من « الوزن الثقيل »
ويلاه ٠٠ كم يتعمقون ،

---

(١) اشارة الى شعراء (البحيرة) المعاصرين لبايرون ، والذين طالما هاجمهم بمقالاته .

ويفتشون على الكنوز ،
ويبرهنون على وجود المستحيل ٠٠
بالاستناد الى المراجع ،
(ويهلكون من الضحك)
يا رهط غواصين ماذا فى البرك
غير الطحالب والضفادع ؟
ـ من ذا يسلينا اذا مات الذين يهرجون ؟ !
ـ لا ٠٠ لم تكن أعرج يا بيرون ، كان العصر أعرج !

ـ ٥٥ ـ

ـ قولوا لأخطاب الحبيبة :
لم يلق فى طول الطريق سوى الأفاعى والضفادع ،
حتى الذين يولولون على الضفادع ٠٠
فرسان هذا العصر ـ هم بعض الأفاعى !
قولوا لأخطاب الحبيبة :
لاشىء غير الظلمة السوداء ، حتى تحت أقدام النهار !
ـ عودا على بدء ، تلمس فى الظلام ٠٠

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

دربا ، فأنت بلا دليـل ·

ـ الانتمـاء ؟

ـ سـتكون يا كيخوت لص !

ـ اللا انتمـاء ؟

ـ سـتكون يا كيخوت لص !

ـ كيف المفـر ؟

ـ لصـا تـكون ··

ام لا تـكون ؟

هذا « نجيب » هو السـؤال !

« كيخوت » أيضا عاد للاسـم القديم ،

قد عاش مجنونا ، ولكن مات ، « كيخانوا » الحكيم

فى قريتـه !

ـ يا قريتى ـ يا عالمى !

يا عالمى ـ يا قريتى !

الكل يا اخطـاب باطل

الكل يا اخطـاب باطل

الكل يا اخطـاب باطل ·

http://www.fb.com/Naguib.Soror

- ٥٦ -

فى التيه كم امضيت ؟ ·· كم ليلا قضيت وكم نهار ؟ !

بالبدء كنت تعد : « عام ·· ثم عام ·· ثم عام ·· ! » ،

وتعثرت فى ذهنك الأرقام ، غامت ·· « لو تهب العاصفة !

لو أن حوتا ، أخطبوطا ، صاعقـة ··

شيئا يغوص بزورق الأحزان للقاع السحيق !

سـيان ان يطفو الغريق ،

أو ان يغوص فلا يعود ··

بل ظلمة الأعماق ارحم ان يكن بحر الضياع بلا حدود ! »

وتكاد تخرق زورق الأحزان : عجل بالهبوط ··

للقـاع ·· عجـل بالهبوط !

عجل ·· مللت الوقت مطاطا ، مللت البحر سطحا اصلعا ··

يخلو من الأمواج ، عجل بالهبوط !

واذاك تحجم ·· ربما جبنا ·· جبان انت ؟ ! ··

أم أقوى تراك من القنوط ؟ !

اصرخ لعل صراخك المحموم يصفع اى اذن ،

عل الصدى يأتيك ، عل الصمت ينطق ·· او تجن !

وما الجنون ؟ !

مـــدونـــة رفـايـــع

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

قبلا جننت ورحت تحرث فى الرمال ، الملح تزرع فى الرمال !(١)

ها أنت تعبث من جديد ،

فالبحر حولك قد تجمد ، تضرب المجداف لكن فى جليد !

وتعد : « عام ٠٠ ثم عام ٠٠ ثم عام ٠٠ ! » !

والزورق المصلوب لم يبرح مكانه !

- ٥٧ -

قبلا ـ أتذكر ؟ ! ـ قلت : « لن أشتاق يوما ان أعود ! »

ها أنت ياكلك الحنين ، تلوعك الأشواق ، ليتك كنت تدرى

ما العذاب ، ما البعد ، ما المنفى ، اذن لأخذت فى يوم الرحيل

ـ زادا لغربتك المريرة ـ حفنتين من التراب !

يا مصر ٠٠ يا وطنى الحبيب !

يا عش عصفور رمته الريح فى عش غريب ،

يا مرفأى ٠٠ آت ٠٠ أنا آت ولو فى جسمى المهزول آلاف الجراح ،

---

(١) اشارة الى ادعاء (أولبس) الجنون عندما دعى الى الاشتراك فى حرب (طروادة) .

وكما ذهبت مع الرياح ٠٠

يوما ٠٠ أعود مع الرياح !

مع الرياح ؟ !

ومتى تهب الريح ؟ أو هبت ٠٠ فهل تأتى بما يهوى الشراع ؟

ها أنت تصبح فى الضياع ٠٠

فى اليأس ٠٠ شاة عاجزة ،

ماذا لها ان سلت السكين غير المعجزة ؟ !

- ٥٨ -

لا ٠٠ لن تملى الانتظار

لن تيأسى ما دام لليوم الذى تحيين غد ،

واذا مللت هنيهة طول الفراق ٠٠ ففكرى دوما بأن لقاءنا

لم يأت بعد !

http://www.facebook.com/light.coil

http://www.facebook.com/Naguib.soror

- ٥٩ -

العـــودة

المرفـأ المنشـود لاح ،
أفرغ شراعك يا غريب من الرياح ،
لملمه ·· كم ود الشراع لو استراح ··
لو اســتراح !
ودع طيور البحر : « صعب يا رفاق ،
صعب على القلب الفراق » !
ودع طيور البحر ، كم راحت الى الأفق البعيد .
تشـتم ريح اليابسـة ،
لتعود لاهثة ترفرف ، يائسـة :
« لاشيء بعد الأفق يا ملاح غير الأفق كل الكون بحر ! »
وتنام مجهدة على الصارى ـ طيور البحر ـ ان هجم المساء ،
وتظل أنت بلا رجـاء ·
بلا رجـاء ؟
ومتى فقدت برحلة الهول الرجـاء ؟

لا ·· أنت لم تيأس ، وان املت دهرا لو يئست ،
لو لم تكن اقوى من اليأس ترى كيف وصلت ؟ !

- ٦٠ -

التاريخ يعيد نفسـه !

يرتجى النـاس أن يقوم امام ناطق فى الكتيبة الخرساء
كذب الظن لا امـام سـوى العقل مشـيرا فى صبحه والمسـاء
فـاذا ما اطعتـــه جلب الرحمـــة عنـد المسـير والا رســـاء
انمـا هـذه المـذاهب أسـبا ب لجلب الدنيا الى الرؤساء
غرض القوم متعـة لا يرقو ن لدمع الشماء والخنساء
كالذى قـام يجمع الزنج بالبصـرة والقـرمطى بالأحسـاء
فانفراد ما استطعت فالقائل الصادق يضحى ثقلا على الجلساء ! .

« أبو العلاء المعرى »

نجيب سرور

بودابسـت

سبتمبر ١٩٦٣ ـ ابريل ١٩٦٤

مـــدونـــة رفـايـــع
http://www.facebook.com/light.coil